مــوت دانتــون

الأشـــخاص

نواب الجمعية الوطنية :

جورج دانتون
ليجيندرر
كاميل دى مولان
هيرو ـ سيشيل
لاكروا
فيليبو
فابر دجلانتين
مرسيير
توماس بين

اعضاء لجنة الاصلاح :

روبسبيير
سان جوست
بارير
كوللو ديربوا
بللو فارن

مفوض المجلس البلدى — شوميت

جنرال — ديللون

مدع عام	فوكييه ـ تينفيل
عضوا لجنة الأمن	أمار فولان
رئيسا محكمة الثورة	هيرمان دومـــــا
صديق دانتون	بارى
ملقن	سيمون
	زوجة سيمون
	لافلوت
زوجة دانتون	جولى
زوجة كاميل دى مولان	لوســــيل
غانيـــــــــات ٠	روزالى أديلاد ماريون

سيدات على مائدة اللعب ـ رجال وسيدات وشباب مع أوجينيا يسيرون فى نزهة ـ مواطنون ـ جنود وطنيون ـ وفد من مدينة ليون ونواب آخرون ـ يعقوبيون ـ رؤساء نادى اليعاقبة والمجلس الوطنى ـ سجانون ـ جلادون ـ سائقون ـ رجال ونساء من الشـــعب ـ غانيات ـ مغنون متجولون ـ شحاذون ٠٠٠٠ الخ ٠ ٠

الفصــل الأول

(هيرو ـ سيشيل وبعض الســيدات على مائدة اللعب ـ)

(دانتون وجولى على مسافة قليلة منهم · دانتون جالس عند قدمى جولى على كرسى منخفض بغير مسند) ·

دانتـــــــــــون : انظرى الســـيدة الجميلة وكيف تدير الأوراق بمهارة ! حقا ، انها تفهم أصول اللعب · يقال انها تبرز « القلب » دائما لزوجها و « الكارو » لغيره من الرجال(١) ان فى اســـتطاعتكن أن تحببن الانسان حتى فى الكذب ·

---

(١) اشارة الى انها تخدع زوجها بالحب فى حين تخونه مع غيره من الرجال ·

جـــــــــولى : هل تؤمن بى ؟

دانتـــــــــون : وما يدرينى ؟ اننا نعرف القليل عن بعضـــنا البعض · نحن أصحاب جلود سميكة ، نمد ايدينا الى بعضنا ، ولكن بغير طائل ، فنكتفى بحك جلودنا الغليظة ببعضـــها البعض نحن وحيدون جدا ·

جـــــــــولى : انت تعرفنى يا دانتون ·

دانتـــــــــون : نعم ! مايســـميه الناس معـرفة · عينـــاك سوداوان ، وشعرك متموج الخصلات ، وجهك نضير ، وتقولين لى دائما : حبيبى جورج ! ولكن (يشير الى الجبهة والعينين) هنا ، هنا، ماذا يخفى وراءهما ! اذهبى ! ان حواسنا غليظة · نعرف بعضنا ؟ لابد لذلك من أن نفتح جماجمنا ونشد أفكارنا من تلافيف المخ ·

الســـيدة الأولى : (لهيرو) ماذا تريد بأصبعك ؟

هـــــــــيرو : لا شىء !

الســـــــيدة : لا تعلق ابهامك بهذه الطريقة ، فلست اطيق أن أراه(٢) ·

هـــــــــيرو : ألقى عليه نظرة ، ان تعبيرات وجهه عجيبة ·

دانتـــــــــون : لا ياجولى ، اننى أحبك كالقبر ·

جـــــــــولى : (تشير بوجهها بعيدا) آه !

---

(٢) لعلها اشارة جنسية مستترة ·

دانتـــــــون : لا ! اسمعينى ! يقول الناس ان القبر راحة ، والقبر والراحة شىء واحد ٠ لو صح هذا فانا ارقد فى حجرك كما ارقد تحت التراب ٠٠ انت ايها القبر الحلو ٠٠ شفتاك ناقوس الموتى، صدرك رمسى ، وقلبك تابوتى ٠٠

السـيـــــدة : ضـــاع !

هــــــــيرو : كانت مغامرة غرام ، تكلف مالا كغيرها ٠

السـيـــــدة : اذن فقد عبرت عن حبك بالأصابع ، كالصـــم البكم ٠

هــــــــيرو : ولم لا ؟ ان الناس تؤكد أن هذه هى أســـهل أساليب الحب على الفهم ٠٠ لقد حاولت أن أغازل ملكة «كوتشينة»، أصابعى كانت كالأمراء الذين تحولوا الى عناكب ، وأنت ياسيدتى كنت الجنية ، ولكن الأمور لم تسر على مايرام ، فالسيدة كانت ترقد دائما على فراش الوضع ، وفى كل لحظة تضع ولدا ٠ لن أترك بناتى يلعبن مثل هذه اللعبة ، فالسادة والسيدات يهوون بعضهم بغير احتشام ، والأولاد يتبعون على الفور ٠

(كاميل دى مولان وفيليبو يدخلان)

هــــــــيرو : فيليبو ، ماهذه النظرات الكئيبة ! هل خرمت قبعتك الحمراء ؟ هل كشر يعقوب المقدس[٣]

---

(٣) نادى اليعقوبيين أو اليعاقبة ٠

عن وجهه ؟ هل أمطرت السـماء فى ساحة المقصلة ؟ أم لم تجد مكانا مناسبا ولم تستطع أن أن ترى شيئا ؟

كاميـــل : أنت تتهكم على طريقة سـقراط · هل تعرف أيضـا مـاذا قـال الفيلسـوف الالهى لألكيبياديس[٤] عندما رآه ذات يوم حزينـا مقهورا ؟ لقد سـأله : « هل فقدت درعك فى ميدان الحرب ؟ هل هزمت فى السـباق أو المبارزة ؟ هل غنى أحد أو عزف على القيثار خـيرا منـك ؟ » يالهؤلاء الجمهـوريين الكلاسـيكيين ! قارن بينهم وبين رومانتيكية المقصلة عندنا !

فيليبـو : سقط اليوم أيضا عشرون ضـحية · كنا على خطأ · لقد أرسلوا « الهيبرتيين » الى المقصلة لأنهم لم يكونوا منظمين بما فيه الكفاية ، أو ربما لأن « الديسـمفيرى »[٥] اعتقدوا أنهم سـيضيعون حتما اذا بقى هناك رجال غيرهم لمدة أسـبوع واحد يخافهم الناس أكثر مما يخافونهم ·

---

(٤) ألكيبياديس (حوالى ٤٦٠ ـ ٤٠٣ ق·م) سياسى وقائد اثينـى ومغامر سياسى ، وكان من أحب تلاميذ سقراط الى نفسه ·

(٥) الديسمفيرى : أى الرجال العشرة ، وكانـوا فى نظـام الدولة الرومانية هيئة من الموظفين تتألف من عشرة رجال · والمقصود هنا هـم أعضاء اللجنة الخيرية أو لجنة الاصلاح التى كان أعضاؤها يتراوحون بين تسعة واثنى عشر رجلا ·

هيــــــــــــرو : انهم يريدون أن يعودوا بنا الى عصر الجليد !
ســـيعجب سان جوست أن يرانا نزحف على
أربع لكى يستطيع محامى « أراس » أن يخترع
لنا قبعات واطئة ومقاعد تلاميذ والها رحيما
على طريقة صانع الساعات من جنيف(٦) ٠

فيليبـــــــــــو : لن يتورعوا عن اضافة بضعة أصفار الى حساب
مارا ٠٠ الى متى يتحتم علينا أن نظل قذرين
ملوثين بالدماء كالمواليد الجدد ؟! الى متى
ننام فى التوابيت بدل المهود ونلعب بالرؤوس ؟
لابد أن نخطوا الى الأمام : لجنة الرأفة يجب
أن تتشكل ، والأعضـــاء المطرودون يجب أن
يعودوا من جديد ٠

هيــــــــــــرو : لقد بلغت الثورة مرحلة اعادة التنظيم ٠٠ لابد
أن تتوقف الثورة وتبدأ الجمهورية ٠ يجب أن
يتقرر فى المبادىء التى تقوم عليها الدولة أن
يحل الحق محل الواجب وتقوم السلامة مقام
الفضيلة ويحل الدفاع عن النفس محل العقاب
٠٠ يجب أن يتمكن كل فرد من اثبات صلاحيته
وتحقيق طبيعته ٠ ليكن عاقلا أو غير عاقل ،
مثقفا أو غير مثقف ، طيبا أو شريرا فذلك شىء
لا يعنى الدولة كلنا حمقى وليس من حق أحد
أن يفرض حماقته على غيره ـ يجب أن يكون

(٦) اشارة الى روسو الذى كان أبوه صانع ساعات ٠٠ أمـــا محامى « أراس » فهو روبسبيير ٠

من حق كل انســـان أن يتمتع على طريقته ، بشرط الا تكون متعته على حســـاب غيره أو يزعج سواه فى المتعة التى يفضـــلها على غيرها ٠

كاميـــــــــل : يجب أن يكون شكل الدولة كالثوب الشـفاف الذى يلتصق بجسد الشعب ٠ كل انتفاخ فى العروق ، كل توتر فى العضلات ، كل اهتزاز فى الأعصـــاب يجب أن ينطبع عليه ٠ ليكن الشـــكل جميلا أو قبيحا ، فمن حقه أن يكون على ماهو عليه ، وليس من حقنا أن نفصل له ثوبا على هوانا ٠ ــ أولئك الذين يريدون أن يلقوا نقاب الراهبات على كتفى فرنســـا المذنبة الحبيبة سنعرف كيف نضـــربهم على أيديهم ٠ ــ نريد آلهه عـــارية ، عابدات باخوس(٧) ، ألعابا أوليمبية ، ومن الشـــفاه المنسجمة نريد الحب الذى يريح الاعضاء ، الحب الشـــرير ! ــ لا نريد أن نمنع الرومان من أن يجلسوا فى ركن ويطبخوا البنجر كما يشاءون ، ولكننا لن نسمح لهم بعد اليوم بأن يقدموا لنا مصـــارعات الجلادين ٠ يجب أن يقف أبيقور الالهى وفينوس(٨) ٠ ذات المؤخرة

---

(٧) هن النساء اللاتى كن يشاركن فى الاحتفالات بأعياد باخوس اله الخمر ، وقد منعت هذه الاحتفالات عند الرومان فى سنة ١٨٦ ق٠م لافراطها فى الخلاعة والعربدة ٠

(٨) فينوس هى ربةالحب والجمال عند الرومان ، وتقابل أفروديت عند الاغريق أما أبيقور الآلهى فالمقصود به دانتون نفسه ، اشارة الى افراطه فى الملذات ٠

الجميلة حارسين على باب الجمهورية بدلا من مارا المقدس وشالييه ـ دانتون ! ســـــتقوم بالهجوم فى الجمعية !

دانتـــــــون : سأقوم ، ستقوم ، سيقوم · ان عشنا ، كما تقول العجائز · بعد ساعة ستكون ستون دقيقة قد انقضت · أليس كذلك ياولدى ؟ ·

كاميــــــــل : مامعنى هذا ؟ هذا شيء مفهوم من تلقاء نفسه

دانتـــــــون : آه ! كل شىء يفهم من تلقاء نفسه · من عليه اذن أن ينفذ كل الأشياء الجميلة ؟ ·

فيليبـــــــو : نحن والشرفاء ·

دانتـــــــون : هذه الواو بينهما حرف طويل ، فهى تبعد بيننا بعض الشىء · ان المسافة طويلة ، والشرف يفقد أنفاسه قبل أن نجتمع سويا · وحتى لو حدث هذا ! يستطيع الانسان أن يقرض الشرفاء ويشهد حفلات التعميد لديهم ، ويزوج بناته لهم ، ولكن هذا هو كل شىء !

كاميــــــــل : مادمت تعرف هذا ·· فلماذا بدأت الكفاح ؟ ·

دانتـــــــون : أحسست بالاشمئزاز من أولئك الناس · لم أستطع أبدا أن أنظر الى أمثال « كاتو »(٩) المزيفين بغير أن أفكر فى ركلهم · هذه هى طبيعتى · (ينهض واقفا) ··

---

(٩) أو هؤلاء الكاتونيون ، ويحتمل ان تكون اشارة الى كاتو (مارسيوس بورتيوس) (٢٣٤ ـ ١٤٩ ق·م) أحد الحكام الرومانيين الرجعيين ··

جـــــــــولى : أتذهب ؟ ٠

دانتـــــــــون : (لجولى) لابد أن أن انصرف ٠ انهم يثيرون أعصابى بسياستهم ٠ (وهو يتهيأ للخروج من البـــاب) أريد أن أتنبأ لـــكم بين البـــاب والمقصلة(١٠) بأن تمثال الحرية لم يصب بعد ٠ لازال الفرن يتوهج ، وقد تحترق أصـــابعنا جميعا فيه ٠

(يخرج)

كاميـــــــــل : دعوه ! هل تظنون انه يمكن أن يرفع يديه اذا آن أوان العمل ؟ ٠٠

هـــــــــيرو : نعم ، ولكن لمجرد التسلية ، كلعب الشطرنج ٠

* * *

حـــــارة

ســـيمون ٠٠ زوجتـــه

ســـــــــيمون : (يضرب زوجته) ياقوادة ، ياحبة التصعيد المكرمشة(١١) ، ياتفاحة الخطيئة التى تفترسها الديدان ٠

---

(١٠) أى باختصار أو على الحدود الفاصلة بين عهدين ٠

(١١) التصعيد هو العملية الكيماوية المعروفة ، ولعله يذكر هننا اشارة الى كلوريد الزئبق الذى يستعمل فى علاج مرض الزهرى ٠٠

الزوجـــــــــة : النجدة ! النجـدة ! (يهـــرع بعض الناس فرقوهما ! فرقوهما !)

ســـــــــيمون : لا ، اتركونى أيها الرومان ! أريد أن أحطم هذه المومياء ! أنت يافستالية(١٢) ٠

الزوجـــــــــة : أنا ؟٠٠ هذا ما أريد أن أراه ٠٠

ســـــــــيمون : اذن فسوف أنزع رداءك عن كتفيك ، وأدحرج جثتك فى الشمس ٠ يافراش العار ! فى كل ثنية من جسدك تعشش الفحشاء ٠

(يفرق الناس بينهما) ٠

المـــواطن الاول : ماذا حدث ؟

ســـــــــيمون : أين العذراء ؟ ٠ تكلمى ! لا ٠ لايمكن أن أقول عنها هذا ٠ الآنسة ! لا ٠ ولا هذا ٠ المرأة ، السيدة ! ولا هذا ! ولاهذا ! لم يبق الا اسم واحـــد ٠ انه يخنقنى ! لا أجد النفس الذى يساعدنى على النطق به ٠

المـــــــواطن ٢ : هذا حسن ، والا فاح الاسم برائحة الخمر ٠

ســـــــــيمون : يافرجنييوس(١٣) العجوز ، غط رأسك الأصلع ـ ان غراب العار يقف عليها وينقر عينيك ٠

---

(١٢) كاهنات الفستا (اله النار الرومانية) فى روما القديمة اللاتى كن يتعهدن النار الخالدة فى معبد فينوس ٠

(١٣) أحد الزعاع الرومانيين ، قتل ابنته فرجينيا لينقذها من أبيوس كلاوديوس (أحد رجال السلطة العشرة) الذى كان يريد الاعتداء عليها ٠

أعطونى سكينا ، أيها الرومان ! (يسقط على الأرض)

الزوجـــــــــة : آه ! انه فى العادة شهم ، الا انه لايستطيع التحمل ، فالخمر توقعه من طوله ٠

المـــــــواطن ٢ : ولذلك يسير على ثلاثة ٠

الزوجـــــــــة : بل يسقط ٠

المـــــــواطن ٢ : تماما ٠ يسير أولا على ثلاثة ،ثم يقع على الثالثة حتى تسقط هى أيضا ٠

ســـــــــيمون : أنت الغول الذى يمتص دم قلبى الدافىء ٠

الزوجـــــــــة : اتركوه ، فهو دائما يغلبه التأثر فى مثل هذا الوقت ٠ سيعود الى طبيعته ٠

المـــــــواطن ١ : ماذا حدث اذن ؟

الزوجـــــــــة : انظروا / كنت أجلس هناك على الحجر اتدفأ فى الشمس ـ انظروا ـ لأننا لا نملك خشـــبا ـ انظروا ـ

المـــــــواطن ٢ : تدفئى اذا بأنف زوجك ٠

الزوجـــــــــة : وكانت ابنتى قد ذهبت الى الناصية هناك ٠ انها بنت طيبة وتجرى على أبويها ٠

ســـــــــيمون : ها ! انها تعترف !

الزوجـــــــــة : يايهوذا ! وهل كنت تجد سروالين تلبسهما اذا لم يخلع الشبان سراويلهم مع ابنتك ؟ يابرميل خمرة ! هل تحب أن تموت من العطش اذا جفت

البشر ؟ هه ؟ اننا نعمل بكل أعضائنا ، فلماذا لا نعمل بهذا العضو أيضا ؟ أمها ظلت تشقى حتى جاءت الى العالم ، وذاقت المر · الا يمكنها أن تشقى قليلا لأجل أمها ؟ هه ؟ ولو ذاقت المر أيضا ؟ · ياغبى ! هه ؟

سيمون : لوكريتسيا(١٤) ! سكين ! أعطونى سكينا أيها الرومان ! ها ! أبيوس كلاوديوس ·

المواطن ١ : نعم ! أعطوه سكينا ، لا للعاهرة المسكينة · ماذا جنت ؟ لاشىء · ان جوعها هو الذى يفجر ويتسول · ويل لأولئك الذين يشترون لحم نسائنا وبناتنا ! ويل لهؤلاء الذين يفجرون مع بنات الشعب ! أحشاؤكم تتلوى من الجوع وأمعاؤهم تتلوى من التخمة ، ثيابكم مملوءة بالخروق وثيابهم دافئة ، أيديكم متشققة من التعب وأيديهم ناعمة كالحرير · اذن(١٥) ، فانتم تعملون وهم لايعملون شيئا ، اذن فقد كسبتم اللقمة بالعرق وهم الذين سرقوها منكم ، اذن فان أردتم أن تستمدوا بضعة ملاليم من أملاككم المسروقة فلابد أن تلجأوا الى الدعارة والشحاذة ، اذن فهم لصوص ولابد من قتلهم !

---

(١٤) يخلط سيمون هنا بين لوكرتسيا وفريجنيا التى سبقت الاشارة اليها – وقد ظلت لوكرتسيا نموذجا عاليا لسيدة البيت الرومانية ، التى فضلت ان تقتل نفسها على ان يسىء تاركونييوس سوبريوس الى شرفها ·

(١٥) يستخدم المواطن الأول هنا كلمة أرجو (ergo) اللاتينية ومعناها اذن أو بالتالى ·

المـــــواطن ٣ : ان عروقهم لا يجرى فيها الا الدم الذى امتصوه منا · قالوا لنا : اقتلوا الارستقراطيين ، فهم ذئاب ! وعلقنا الارستقراطيين على المشانق · قالوا : « الفيتو »(١٦) ، يفترس خبزكم ، وقتلنا الفيتو · قالوا الجيرونديون يجيعونكم فأرسلنا الجيرونديين الى المقصـــلة · ولكنهم جردوا الموتى من ثيابهم وهانحن نسير الآن على سيقان عارية ونتجمد من البرد كما كنا نفعل من قبل · نريد أن ننتزع جلدهم من أفخاذهم ونفصـــل منه سراويل ، نريد أن نعتصر شحمهم ونطبخ به شربتنا · هيا ! اقتلوا من لا تجدون ثقبا فى ردائه !

المـــــواطن ١ : اقتلوا كل من يقرأ ويكتب !

المـــــواطن ٢ : اقتلوا كل من يغادر بيته ·

الجميـــــــع : (يصرخون) أقتلوا ! اقتلوا !

(بعض العامة يسحبون شابا وراءهم)

أصـــــــوات : معه منديل !ارستقراطى ! الى المشـــنقة الى المشنقة !

المـــــواطن ٢ : ماذا ؟ ألا يمخط فى يديه ؟ الى المشنقة !

(تعلق احـــدى المشـــانق)

---

(١٦) الفيتو (Veto) هو صيغة الاعتراض ، والمقصود به هنا هو الحق الذى يتمتع به لويس السادس عشر فى الاعتراض على قرارات الجمعية التشريعية ، وقد قضى على هذا الحق باعدامه ·

الشـــــــاب : آه ياسادتى !

المـــــواطن ٢ : ليس فينا سادة ·· الى المشنقة ! ·

البعض (يغنون) :

أجدى من الرقاد فى التراب
فريسة للدود والفساد ـ
أن تسلموه ليد الجلاد
فيرفع الجثة فى العراء
لكى تشم نسمة الهواء !

الشـــــــاب : الرحمة !

المـــــواطن ٣ : لعبة بسيطة بالحبل حول الرقبة ! لحظة واحدة لاغير ! نحن أرحم منكم · حياتنا قتل بطىء بالعمل ، نعلق ستين سنة فى حبل ونتلوى ، ولكننا سنعرف كيف نخلص أنفســنا ـ الى المشنقة !

الشـــــــاب : كمــا تحبـــون ،لن يجعلكم هذا ترون رؤية أوضح(١٧) ·

الواقفـــــون : برافو ! برافو !

---

(١٧) التعبير هنا متصـل بالتعبير الأصلــى عن الشنق وهو « الى الفوانيس » !) ·

اصـــــــوات : اتركوه يذهب !

(الشاب يهرب بجلده)

(يظهر روبسبيير ، فى صحبة نساء وبعض المتسكعين الصعاليك)

روبســـــبيير : ما هذا ، أيها المواطنون ؟

المـــــواطن ٣ وماذا عسى أن يكون ؟ ان قطرات الدم القليلة التى سالت من أغسطس الى سبتمبر لم تجعل خدود الشعب حمراء · المقصلة فى غاية البطء نحن فى حاجة الى سيل !

المـــــواطن ١ : زوجاتنا وأطفالنا يصرخون طلبا للخبز · نريد أن نطعمهم من لحم الارســـتقراطيين · ها ! **اقتلوا كل من يلبس رداء لا ثقب فيه !**

الجميـــــع : اقتلوه ! اقتلوه !

روبســـــبيير : باسم القانون !

المـــــواطن ١ : ماهو القانون ؟

روبســـــبيير : ارادة الشعب ·

المـــــواطن ١ : نحن الشعب ، ونريد ألا يكون هناك قانون ، اذن فهذه الارادة هى القانون ، اذن فباسم القانون لم يعد هناك قانون ، اذن فاقتلوا !

اصـــــــوات : استمعوا الى أرستيدس[١٨] ! استمعوا الى النزيه !

---

(١٨) أرستيدس ، سياسى أثينى (حوالى ٥٤٠ ـ ٤٦٧ ق·م) كسب احترام الشعب ·

امـــــــــــــرأة : استمعوا المخلص(١٩) الذى أرســـل ليحكم ويقتص ! سيقضى على الأشرار بحد السيف · عيناه عينا القضاء ، يداه يدا العدالة!

روبســـــــبيير : أيها الشـــعب الطاهر المســكين ! أنت تؤدى واجبك ، وتضحى بأعدائك · أيها الشعب ، أنت عظيم ! أنت تكشف عن روحك فى الصـــواعق والرعود · لكن معاركك لا يجب أن تجـــرح جسدك ، والا قتلت نفسك بغضبك · انك لن تسقط الا بارادتك ، وهذا ما يعرفه عنك أعداؤك ·· ان الذين يشرعون لك يقظون ، وســـوف يأخذون بيديك · ان عيونهم لا تنخدع ، ويداك لا يفلت منها أحد : تعالوا معى الى اليعاقبة ! ان اخوتكم سيفتحون أذرعهم لكم ، وسنؤلف محكمة الدم لأعدائنا ·

اصـــوات كثيرة : الى اليعاقبة ! عاش روبسبيير

(الجميع يخرجون)

ســـــــــيمون : ويلى ، لقد تركتنى !

الزوجــــــــــة : هاك ! (تسنده)

---

(١٩) تعبير عن المسيح (Messias) أو المخلص كما ورد فى العهد القديم وفى كثير من الأديان وخرافات الشعوب ، رمزا للمنقذ الذى يظهر فى آخر الزمان ليقر مملكة الله على الأرض · وقد حـاول اعداء روبسبيير ان يسيئوا كثيرا الى سمعته حين كانوا يربطون بينه وبين « كاثرين تيو » وهى مجنونة كانت تعتقد انها هى أم الله وتبشر بمقدم المسيح الجديد ·

ســــــــيمون : آه ياحبيبتى باوكيس(٢٠) ! أنت تجمعين الفحم على رأسى ·

الزوجـــــــة : قف !

ســــــــيمون : هل تتخـــلين عنى ؟ هل تســــــامحينني يابورسيا(٢١) ؟ هل ضربتك ؟ لم تكن يدى ، لم تكن ذراعى · جنونى هو الذى فعلها والجنون عدو هاملت المسكين · هاملت لم يفعل شيئا · هاملت ينكر ما فعله · أين ابنتنا ؟ أين سوزانا الصغيرة ؟

الزوجـــــــة : هناك على الناصية ·

ســــــــيمون : هيا بنا اليها ! تعالى يازوجتى الصــــالحة !

(يخـــــرجان)

« نادى اليعـــــاقبة »

رجل من سكان ليون : لقد أرسلنا اخوتنا فى ليون لنفرغ ســــخطهم المرير فى صدوركم · اننا لا نعرف ان كانت العربة التى حملت رونسان(٢٢) الى المقصلة

---

(٢٠) فيلمون وباوكيس عجوزان خلدتهما الخرافات اليونانية لوفائهما فى الحب كما خلدهما جوته فى القسم الثانى من فاوست ·

(٢١) بورسيا هى زوجة مارسيوس جونيوس بروتوس قاتل قيصر وأحد رجال الدولة الرومانيين ، وقد اشتهرت بشجاعتها وكبريائها ، وقتلت نفسها بعد هزيمة زوجها وموته ·

(٢٢) هيبرتى ، أحد قواد الثورة ، شارك فى حوادث الرعب المشهورة فى ليون ·

هى نفس العربة التى حملت جثة الحـــرية ، ولكننا نعرف أن قتلة شاليبه قد عادوا منذ ذلك اليوم يسيرون فى طمأنينة وثبات على الأرض ، كأنه ليس هناك قبر يسعهم ٠ هل نسيتم أن ليون قطعة من أرض فرنسا يجب أن نغطيها بعظام الخونة ؟ هل نسيتم أن عاهرة الملوك هذه لايمكنها أن تغسل صديدها وقبحها الا فى مياه الرون ؟ هل نسيتم أن هذا النهر الثائر لابد أن يحطم أساطيل بت(٢٣) فى البحر الأبيض فوق جثث الارستقراطيين ؟ ان رأفتكم تقتل الثورة ٠ ان النفس الذى يتردد فى صــــدر أرستقراطى هى الحشرجة الأخيرة فى صــدر الحرية ٠ الجبـــان وحده هو الذى يموت فى سبيل الجمهورية ،أما اليعقوبى فهو يقتل من أجلها ٠ اعلموا اننا ان لم نجد فيكم حمية رجال العاشـــر من أغســـطس وسبتمبر والواحد والثلاثين من مايو فلن يبقى أمامنا الا خنجر كاتو(٢٤) ، كما فعـــل الوطنى جايار(٢٥) ٠
(تصفيق وصيحات مختلفة)

---

(٢٣) اشارة الى الحصار الذى فرضته الاساطيل الانجليزية على الموانىء الفرنسية بأمر من رئيس وزراء انجلترا فى ذلك الحين بت « الصغير » ٠

(٢٤) كاتو «الاصفر» (٩٥ الى ٤٦ ق٠م) أحد الجمهوريين الرومانيين ، قتل نفسه بعد هزيمة حزبه ٠٠

(٢٥) أحد الهيبرتيين ، مات منتحرا ٠

يعقـــــــــوبى : سنشرب معكم السم الذى شربه سقراط ٠

ليجنـــــــــــدر : (يقفز فوق المنصة) لسنا فى حاجة الى توجيه ابصـــــارنا الى ليـــــون ٠ ان هؤلاء الذين يلبسون الحـــرير ، ويركبون العربات الفخمة ويجلسون فى المسرح فى « الالواج » ويتكلمون على طريقة قاموس الأكاديمية ، قداطمأنوا منذ أيام الى أن رؤوسهم ثابتة فوق أكتافهم ٠ انهم يتظرفون ويقولون أن من الواجب أن نســـاعد مارا وشاليه على الاســـتشهاد مرتين وقطع رؤوسهم بعد موتهم فى احتفـــــال كبير(٢٦) ،

(حركة عنيفة فى الاجتماع) ٠٠

اصـــــــــواب : انهم أموات ، والســـنتهم هى التى ستقطع رؤوسهم ٠

ليجنـــــــــــدر : ليغرقهم دم هؤلاء القديسين ! اننى اســـأل الأعضاء الموجودين من لجنة الاصلاح ٠ منذ متى أصبحت آذانكم صماء ؟ ٠٠

كوللوديربوا : (يقاطعه) وأنا أسألك ياليجندر ، صوت من هذا الذى جعل مثل هذه الأفكار تتنفس وتحيا وتجرؤ على الكلام ، لقد حان الوقت لانتزاع الأقنعة ٠ اســـمعوا ان العلة تتهم معلولها ، والنداء صداه ، والسلب نتيجته ٠ ان لجنة

---

(٢٦) اشارة الى العادة التى كانت متبعة حتى القرن الثامن عشـــر بتنفيذ حكم الاعدام فى المذنبين الاموات أو الهاربين باحراق صورهـــم أو تماثيلهم ٠

الاصلاح تفهم كثيرا فى المنطق باليجندر ..
هدىء نفسـك ! ان تمـاثيل القديسـين
النصفية(٢٧) لن تمس ، وسـتظل كرؤوس
المدوزا(٢٨) تحول الخونة الى أحجار .

روبسـبيير : أطلب الكلمة .

اليعـاقبة : اسمعوا ! اسمعوا النزيه !

روبسـبيير : لقد كنا ننتظر أن نسمع صيحة السخط التى تتردد الآن من كل جانب لكى نتكلم . كانت أعيننا مفتوحة ، وقد رأينا العدو يتسـلح ويتحفز ، ولكننا لم نعط الاشارة بالتحرك .. لقد تركنا الشعب يسهر على نفسه بنفسه ، ولم ينم الشعب ، بل أمسك بالسلاح . لقد تركنا العدو يبرز من مخبئه ، تركناه يتقدم ، وهو الآن يقف حرا مكشوفا فى وضح النهار . كل ضربة توجه اليه ستصيبه ، انه سيموت بمجرد أنتقع عيونكم عليه . لقد قلت لكم من قبل ان الأعداء الداخليين للجمهورية قد انقسموا الى فرقتين أو معسكرين . انهم يحملون اعـلاما مختلفة الألوان ويسـيرون فى طرق متعددة المسالك ولكنهم يسـرعون جميعا الى نفس

---

(٢٧) اشارة الى تماثيل مارا وشالييه التى وضعها فوركييه ـ تويفيل فى قصر العدالة .

(٢٨) اشارة الى رأس الميدوزا وهى وحش أنثوى تروى الاسـاطير الاغريقية انه يحول كل شىء ينظر اليه الى حجر .

الهدف · ان احد هذين المعسكرين لم يعد له وجود(٢٩) · لقد حاول فى جنونه وتطرفه أن يدمغ أصـــلب الوطنيين بالضـــعف والخور لينحيهم جانبا ، ويحرم الجمهورية من أشـــد أذرعتها قوة · وأعلن الحرب على الالوهية والملكية لكى ينفذ مؤامرته المنحرفة لصـــالح الملوك · وتهكم على مسرحية الثورة السامية لكى يسىء الى سمعتها ويفضحها بالاستهتار والفحش المتعمد المـــدبر · لو قدر لهيبر أن ينتصـــر لتحـــولت الجمهورية الى فوضى ولرضى الاستبداد ·· ان سيف القانون قد أصاب الخائن · وماذا يهم الأجانب مابقيت هناك مجموعة أخـــرى من المجرمين الذين يعملون على الوصول الى نفس الهدف ؟ اذا لم ندمر هذا المعسكر الآخر فكأننا لم نعمل شيئا · انه يسير فى عكس الاتجاه الذى سار فيه المعسكر الأول · انه يدفعنا الى الضعف وصيحته فى المعركة هى : الرحمة ! انه يريد أن ينتزع السلاح من الشعب كما ينتزع القوة التى يقبض بها على السلاح لكى يسلمه عاريا خائر القوة الى الملوك ·

ان ســـلاح الثورة هو الرعب ، وقوة الجمهورية هى الفضيلة ــ الفضيلة لأن الرعب بدونها مهلك ،والرعب لأن الفضـــيلة بدونه

---

(٢٩) اشارة الى حزب الهيبرتيين الذى تم القضاء عليه ·

عاجزة · ان الرعب هو النتيجة المترتبة على الفضيلة · ليس الرعب الا العدالة الحاسمة الصلبة الصارمة · يقولون ان الرعب هو سلاح الحكومة المستبدة ، ويريدون بذلك أن يشبهوا حكمنا بالحكم المستبد · هذا صحيح ! ولكن بقدر ما يشبه السيف فى يد بطل الحرية ذلك السيف الذى يحمله أتباع الطاغية · اذا كان المستبد يحكم بالرعب رعاياه الذين يشبهون القطعان ، فذلك حقه كطاغية مستبد ، اسحقوا بالرعب اعداء الحرية وسيكون ذلك من حقكم كمؤسسين للجمهورية · ان حكومة الثورة هى استبداد الحرية ضد الطغيان ·

بعض الناس ينادون قائلين : ارحموا الملكيين ! هل نرحم الأشرار ؟ لا : بل نرحم البراءة ، نرحم الضعف ، نرحم البؤساء ، نرحم الانسانية ! ان المواطن المسالم هو وحده الذى يستحق حماية المجتمع ·

ليس هناك مواطنون فى ظل الجمهورية الا الجمهوريين ، أما الملكيون والأجانب فهم أعداؤها · ان انزال العقاب بأولئك الذين يضطهدون الانسانية هو الرحمة ، أما العفو عنهم فهو الوحشية · ان كل علامات الحساسية الزائفة تبدو لى تنهدات تطير فى اتجاه انجلترا أو النمسا ·لم يقنعوا بتجريد الشعب من السلاح ، بل راحوا يسممون أقدس منابع قوته بالرذيلة · هذا هو أخبث وأخطر وأبشع هجوم

على الحرية · ان الرذيلة هى علامة قابيل(٣٠) التى تسم الارستقراطية · انها ليست فى النظام الجمهورى جريمة أخلاقية فحسب ، بل هى كذلك جريمة سياسية · ان مرتكب الرذيلة هو العدو السياسى للحرية ، ويعظم خطره عليها كلما عظمت الخدمات التى يدعى انه أداها لها · ان أخطر المواطنين هو ذلك الذى يسهل عليه أن يستهلك بضع قبعات حمراء(٣١) من أن يقوم بعمل واحد نافع ·

سيكون من السهل عليكم أن تفهموا قصدى اذا فكرتم فى أولئك الذين كانوا يعيشون فى حجرات على السطوح فأصبحوا الآن يركبون العربات المطهمة بالخيول ويرتكبون الفحش مع الماركيزات والبارونات السابقات · ان من حقنا أن نسأل : هل نهبنا ثروة الشعب أم هل أصبحنا نضغط على أيدى الملوك الذهبية(٣٢) ، اذا كنا نحن المشرعين للشعب نتظاهر بكل رذائل رجال البلاط السابقين وترفهم ، اذا كنا نرى ماركيزات الثورة وأمراءها يتزوجون

---

(٣٠) يذكر العهد القديم ان قابيل حكم عليه بالنفى عقابا له على قتل شقيقه هابيل ، ولكن حمته علامة على جبهته اشتهرت فيما بعد بانها اشارة الى جريمة قتل الأخ ·

(٣١) قبعة كان يلبسها اليعاقبة ، متاثرين فى ذلك بالقبعة التى كان يلبسها الفريجيون القدماء وتعد أقدم رمز للحرية ·

(٣٢) أى هل وصل بنا الأمر الى حد التعاون معهم ضد الشعب ؟

النســاء الثريات ، ويولمون الولائم ويقامرون ويستخدمون الخدم ويلبسون الثياب الفخمة ؟ أن من حقنا أن نتعجب حين نرى الأفكار الملهمة تهبط عليهم ، ونسمع أحاديث المثقفين المهذبين تتدفق من أفواههم • لقد حدث منذ وقت غير بعيد أن تهكم أحدهم « بتاسـيت » على نحو مخجل(٣٣) في استطاعتي كذلك أن أجيب على طريقة « ساللوست » وأن أعرض بكاتلينا(٣٤)، غير أنني فيما أظن لم أعد في حاجة الى لمسات أخرى ، فقد تم رسم أصحاب هذه الوجوه • لن تكون هناك معاهدة ولا هدنة مع أناس لم يفكروا الا في نهب الشـعب ، أناس اطمأنوا الى أنهم سيستطيعون أن يواصلوا هذا النهب بغير عقاب وحسبوا أن الجمهورية مضارية . وان الثورة أداة في أيديهم • انهم يحاولون في هدوء تام أن يبردوا حرارة العــدالة بعد أن أفزعهم التيار الجارف الذي يضــرب الأمثلة كل يوم يــكاد الانســان يعتقــد أن كل واحد منهم يقول لنفســه : « لســنا فضلاء

---

(٣٣) اشارة الى « كتاب ديمولان » الفرنسسكاني العجوز « الذي نشر فيه اجزاء من كتاب المؤرخ الروماني تاسيتوس عن استبداد القيصر تبيريوس قاصدا بذلك ان يتهكم من بعيد بدكتاتورية اليعاقبة •

(٣٤) يريد روبسبيير انه يستطيع ان يرد بأجزاء من المؤرخ الروماني ساللوست الذي كتب عن المــؤامرة المشـــهورة بمؤامرة كاتيلينا ضــد القنصلية ••

الى الحد الذى يجعلنا مرعبين بهذه الدرجة ·
أيها المشرعون المتفلسفون ، ارحموا ضعفنا !
اننى لا أجرؤ أن أقول لكم اننى أحب الرذيلة ،
ولهذا أفضل أن أقول لكم : « لا تكونوا قساة بشعين ! »

هدىء نفسك ، أيها الشـــعب العفيف !
هدءوا نفوسكم أيها الوطنيون ! قولوا لاخوتكم فى ليون : ان سيف الحرية لا يصدأ فى الأيدى التى وضعتم ثقتكم فيها ! ستضرب مثلا عظيما للجمهورية ·

(تصفيق عام)

اصـــوات كثيرة : عاشت الجمهورية ! عاش روبسبيير !

الــــــــرئيس : رفعت الجلسة !

ـ حـــــارة ـ

لاكروا ـ ليجنـــدر

لاكـــــــــروا : ماذا فعلت ياليجندر ! هل تعـــلم من الذين أسقطت رؤوســـهم بتماثيلك النصـــفية التى حطمتها ؟

ليجنـــــــــدر : بعض التافهين المتحذلقين والنساء الأنيقات ، هذا هو كل شىء ·

لاكـــــــــروا : أنت انسان ينتحر ،ظل يقتل أصله ويقتل بذلك نفسه ·

ليجنـــــــــدر : لست أفهم ماذا تقصد ·

لاكـــــــــروا : أظن أن كوللو تكلم بوضوح ·

ليجنـــــــــدر : وما أهمية هذا ؟ لقد كان مخمورا كعادته ·

لاكـــــــــروا : الحمقى والأطفال و ·· الســـــكارى يقولون الحقيقة · من الذى تعتقد أن روبســـبيير قد قصده بالكلام عن كاتيلينا ؟

ليجنـــــــــدر : ما رأيك أنت ؟

لاكـــــــــروا : المسألة بسيطة · لقد أرسل الملحدون والثوريون المتطرفون الى المقصلة · ولكن الشعب لم يستفد شــيئا ، فمازال يمشى حافيا فى الحوارى ويطـــالب بأن يفصـــل أحـــذيته من جلود الارستقراطيين · ان ترمومتر المقصلة لا يجب أن يهبط ، لم تبق الا بضع درجات وتذهب لجنة الاصلاح الى ميدان الثورة لتنام هناك ··

ليجنـــــــــدر : وما علاقة تماثيلى النصفية بهذا ؟

لاكـــــــــروا : ألم تفهم العلاقة بعد ؟ لقد أعلنت وجود الثورة المضـــادة ، وحفزت الرجال العشرة(٣٥) الى العمل الحاسم ، وقدتهم من أيديهم · ان الشعب مينوتاوروس(٣٦) يصر كل أســبوع على أن يتسلم جثثه ، والا افترسهم ·

---

(٣٥) أو الديسمفير ، انظر التعليق السابق ·

(٣٦) وحش رهيب تصوره الاساطير اليونانية برأس ثور وجسد انسان وكان على مدينة أثينا ان تقدم له القرابين من الشباب والعذارى ·

ليجنــــــــدر : أين دانتون ؟

لاكـــــــروا : ومن أين لى أن أعلم ؟ انه يحاول أن يجمـــع فينوس المديشية منكل بغايا القصر الملكى(٣٧)، أو يصنع على حد قوله فسيفساء(٣٧م) · السماء وحدها تعلم ماهو العضو الذى وصـــل اليه الآن · انه لشىء محزن حقا أن تمزق الطبيعة الجمال وتوزع أجزاءه المتفرقة بين الأجساد ، كما مزقت ميديا(٣٨) شقيقها · هيا نذهب الى القصر الملكى !

(يخـــرجان)

« حجـــــرة »

دانتـــون ··· مـــاريون

مــــــــاريون : لا ! دعنى راقدة عند قدميك · أريد أن أحكى لك شيئا ·

دانتــــــــون : يمكنك أن تستعملى شفتيك فيما هو أفضل ·

مــــــــاريون : لا · دعنى هكذا · كانت أمى امرأة ذكية وكانت تقول لى دائما ان العفة فضيلة جميلة · وعندما كان يأتى الناس لزيارتنا ويبدأون فى الحديث

---

(٣٧) مـــاخور مشهور كان معروفا قبل الثـورة فى باريس ·

(٣٧م) أو موزايكو ·

(٣٨) تصورها الاساطير الاغريقية ساحرة جبارة هربت مع شقيقها ثم قتلته ومزقته قطعا القت بها فى البحر لكى تضلل أباها الذى كان يطاردها ·

عن أمـــور معينة كانت تطلب منى ان اغادر الحجرة • فاذا سألتها عما يريدون قالت ان على أن اخجل من نفسى • واذا أعطت لى كتابا لاقرأه كنت دائما أمر على بعض صفحاته بغير قراءة • ولكننى كنت اقرأ الكتاب المقدس كما يحلو لى ، فقد كان كل شىء فيه مقدسا ولكن كان فيه شىء لم أستطع فهمه • لم أحاول أن أسأل أحدا عن معناه ، وعكفت على نفسى ورحت أفكر فيه وحـــدى • وجاء الربيع • احسست أن هناك أمورا تجرى فىكل مكان من حولى دون أن أشارك فيها • ووجدتنى أعيش فى جو غريب يكاد يخنق أنفاسى • رحت أتأمل أعضائى ، كان يبدو لى فى بعض الأحيان كأن حجمى يتضاعف وكأننى أعود فأصبح عضوا واحدا يندمج فيه كيانى كله • فى ذلك الوقت بدأ شاب يتردد على البيت • كان جميلا وكان يتكلم فى معظم الأحيان كلاما عجيبا • لم اكن افهم ما يريده تماما ، ولكننى لم اكن أستطيع أن أمنع نفسى من الضحك • دعته أمى الى الاكثار من زيارتنا ، وأعجبنا هذا • وأخيرا لم نجد ما يمنع من أن ننام معا بين ملائتى سرير ،مثلما نجلس معا على كرسيين • وجدت فى هذا متعة أعظم من المتعة التى كنت أجدها فى الاستماع الى كلامه ،ولم افهم لماذا كانوا يســـمحون لى بالمتعة القليلة ويحرموننى من المتعة الكبيرة • ورحنا نفعل ذلك ســــرا ،

واستمر الحال على هذا · ولكننى أحسست كأننى أصبحت بحرا يبتلع كل شىء وتجيش أعماقه وتجيش · كان هناك ضد واحد بالنسبة لى ، وذاب لدى كل الرجال فى جسد واحد · أمى أيضا كانت كذلك ، وهل يستطيع أحد أن يهرب من طبيعته ؟ وأخيرا لاحظ كل شىء · جاء فى صباح يوم من الأيام وقبلنى قبلة كادت تكتم أنفاسى · وطوق رقبتى بذراعيه فأحسست برعب هائل · ثم ابتعد عنى وضحك وقال انه كان على وشك أن يقوم بفعلة غبية ، وأن على أن أحتفظ بثوبى واستعمله لأنه سيبلى من نفسه ، وهو لايريد أن يفسد على حظى قبل الأوان لأنه هو الشىء الوحيد الذى أملكه · ثم ذهب ، ولم أعرف مرة أخرى ماذا كان يريد ·· وعندما جاء المساء كنت أطل من النافذة ، فأنا شديدة الحساسية ولاشىء يربطنى بمـا حولى الا العاطفة · واستغرقت فى أمواج الشفق · ثم انتبهت على موكب يهبط الشارع تتقدمه الأطفال وتتبعه النساء من النوافذ · نظرت الى هناك فرأيتهم يحملونه فى سلة كبيرة والقمر يسطع على جبهته الشاحبة ، وخصلات شعره مبتلة ·· كان قد أغرق نفسه · ووجدتنى أنشج بالبكاء · كان هذا هو الكسر الوحيد فى كيانى · ان غيرى من الناس يعملون فى أيام ويستريحون فى أيام ·· انهم يعملون ستة أيام ويصلون فى اليوم السابع · وفى كل سنة

يتاثرون مرة فى عيد ميلادهم ويفكرون قليلا فى رأس السنة ٠أما أنا فلا أفهم شيئا من هذا ولا أعرف راحة أو تغييرا ٠ أنا دائما كيان واحد ، شوق لا ينقطع ، لهيب تيار ٠ أمى ماتت من الغم ، الناس يشيرون الى ٠ هذا غباء ٠ ففى النهاية يتســاوى الناس فى المتعة التى يجدونها فى الأجساد أو صور المســيح أو الزهور أو العاب الأطفـــال ، انه دائما نفس الشعور ، من يزدد متعة يزدد عبادة ٠

دانتـــــون : لماذا لا أحتوى جمالك كله وأعانقه كله ؟

مـــــاريون : دانتون ، لشفتيك عينان ٠

دانتـــــون : تمنيت أن أكون بعضا من الاثير لكى تستحمى فى موجى وأتكسر على كل موجة من أمواج جسدك الجميل ٠

(لاكروا ، أديلاده وروزالى يدخلون)

لاكـــــروا : (يظل واقفا بالباب) لابد أن أضحك ! لابد أن أضحك !

دانتـــــون : (متبرما) وبعد ؟

لاكـــــروا : الحارة خطرت على بالى ٠

دانتـــــون : ثم ماذا ؟

لاكـــــروا : كانت هناك كلبة كبيرة وكلب بولونى صـــغير يعذبان نفسيهما ٠

دانتـــــون : مامعنى هذا ؟

لاكـــــروا : خطر هذا على بالى فلم أستطع أن أمنع نفسى من الضحك . كان منظرا يشرح القلب ! كانت البنات تنظر من النوافذ . لابد أن يحتـــاط الانسان ولا يتركهن يجلسن في الشمس . والا قرصـــهن البعوض فى أيديهن ، وهذا يهيج الأفكار . طفت أنا وليجندر على كل الصوامع تقريبا . تعلقت راهبات الوحى الجســـدى بحجـــرنا وطلبن البركة . أنزل ليجندر بركته على احداهن ، ولكنه سيضطر أن يصوم من أجل ذلك شهرا . وهانذا أحضر معى راهبتين من راهبات الجسد .

مـــــاريون : صباح الخير يا آنسة أديلاده ! صباح الخير يا آنسة روزالى !

روزالى : لم نتشرف من مدة طويلة .

مـــــاريون : كان على عينى ..

اديلاده : آه يا ربى ! نحن مشغولون بالليل والنهار .

دانتـــــون : (لروزالى) أنت ياصغيرة ! لقد أصـــبحت ملفوفة الاوراك !

روزالى : طبعا . نحن كل يوم فى تحسن .

لاكـــــروا : ما هو الفرق بين أدونيس القـــديم وأدونيس الجديد(٣٩) ؟

---

(٣٩) هو فيما تروى الاساطير اليونانية حبيب افروديت الجميل الذى مزقه خنزير وحشى فحولته الى زهرة شقائق النعمان دائمة العطر ..

دانتـــــــون : وأديلاده أصبحت مؤدبة وظريفة ، تغيير يرد الروح ٠

وجهها يبدو كورقة التين التى تستر بها جسدها كله ٠ شجرة تين كهذه على طريق مريح كهذا تلقى ظلا منعشا ٠

اديلاده : كنت سأصبح طريقا تسير عليه القطعان لو أن السيد ٠٠

دانتـــــــون : فهمت ٠ المهم الا تغضبى يا آنستى !

لاكـــــــروا : أرجرك أن تسمعنى ! ان أدونيس الجديد لن يمزقه خنزير برى بل ستمزقه اناث الخنازير ٠ انه لن يجرح فى فخذه بل فى جنبيه ولن تنبثق الورود من دمه بل ستتفتح براعم الزئبق(٤٠) ٠

دانتـــــــون : الآنسة روزالى تشبه تمثالا ناقصا(٤١) أعيد ترميمه وليس فيه شىء قديم سـوى الساقين والقدمين ٠

انها مثل ابرة المغنطيس : ما يطرده قطب الرأس يجـــذبه قطب القدم ، أما المركز فهو منطقـة استوائية كل من يعبر خط الاستواء فيها يحصل على تعميد طبى(٤٢) ٠

---

(٤٠) كانت هذه الأوراق توصف علاجا للامراض التناسلية (كالزهرى)، والكلمة تشير هنا الى الالتهابات والأورام الناجمة عن هذا المرض ٠

(٤١) يقصد بالتمثال الناقص (Torso) غالبا ذلك التمثال الذى فقدت رأسه ولم يبق منه الا الجذع ٠

(٤٢) اشارة الى تقليد بحرى لايزال متبعا الى اليوم عند عبور خـط الاستواء وهو الاحتفال بكل من يعبره لأول مرة ٠

لاكـــــــروا : انهما ممرضتان رحيمتان ، كل منهما تخدم فى مستشفى ، أقصد فى جسدها هى ٠

روزالى : أخجل من أن تجعل آذاننا حمراء من الخجل !

اديلاده : يجب أن تتعلم فن الحياة اكثر من هذا ٠

(تخرج اديلاده وروزالى)

دانتـــــــون : ليلتكم سعيدة ياحلوات !

لاكـــــــروا : ليلتكم سعيدة يامناجم الزئبق !

دانتـــــــون : اننى أرثى لهما ٠ فهما لا تأتيان الا لتنـــاول العشاء ٠

لاكـــــــروا : اسمع يادانتون ! لقد كنت الآن مع اليعاقبة ٠

دانتـــــــون : أليس لديك أكثر من هذا ؟

لاكـــــــروا : قرأ وفد ليون بيانا أعلنوا فيه أنه لم يبق أمامهم الا أن يلتفوا بالتوجا(٤٣) ٠ ان كل واحد منهم يضع تكشيرة على وجهه كأنما يريد أن يقول لجاره : « بيتووس » ، انه لا يؤلم(٤٤) ٠ هتف ليجندر مطالبا بتحطيم تماثيل مارا وشـــاليه النصفية ٠ أعتقد أنه يريد أن يحمر وجهه مرة أخرى من الخجل ، لقد خرج من زمرة الكبار

---

(٤٣) التوجا (Toga) ثوب فضفاض كان يلبسه الرومانيون ، ولعل المقصود ان أهل ليون يريدون العودة الى سياسة الدماء ٠

(٤٤) كلمات قالتها « أريا » بعد أن غرزت الخنجر فى قلبهـــا ومدت يدها به الى زوجها الذى كان القيصر كلاوديوس قد غضب عليه ٠

المخيفين ولم يعد أحد يأخـــذه مأخذ الجد ، والأطفال فى الحارة يشدونه من ثيابه ٠

دانتـــــــــون : وروبسبيير ؟

لاكـــــــــروا : أشار بأصبعه الى المنصة وقال : يجب أن تحكم الفضيلة بالرعب ٠ لقد جعلتنى عبارته أحس الألم فى رقبتى ٠

دانتـــــــــون : لأنها تنجر ألواح الخشب للمقصلة ٠

لاكـــــــــروا : وصاح كوللو كمن مسته الشياطين : لابد من انتزاع الأقنعة !

دانتـــــــــون : اذن فسوف ينتزعون معها الوجوه ٠

(**يدخل بارى**)

لاكـــــــــروا : ماهى الأخبار يافابريسيوس ؟

بـــــــــارى : تركت اليعاقبة وذهبت الى روبسبيير لأطلب منه تفســـيرا ٠٠ حاول أن يتظاهر بالحزن كأنه بروتوس وهو يضحى بأولاده(٤٥) ٠ تكلم عن الواجبات بوجه عام ، قال انه لا يعبأ فى سبيل الحـــرية بأى اعتبـــار ، وأنه لن يتردد عن التضـــحية بكل شىء ، بنفســـه وشـــقيقه وأصدقائه ٠

---

(٤٥) كان أولاد القنصل الرومانى لوسيوس جونيوس بروتوس ، الذى حرر البلاد من الملكية ، قد اشتركوا فى مؤامرة مع الملك المطرود ، ونفـذ فيهم حكم الاعدام أمام أبيهم ٠

دانتـــــــــــون : لقد تكلم بوضوح • علينا أن نقلب السلم فحسب وبذلك يقف فى الدور الآسفل ويحمل السـلم لأصحابه • نحن مدينون بالشكر لليجندر ، فقد جعلهم يتكلمون •

لاكـــــــــــروا : ان الهيبرتيين لم يموتوا بعد ، والشعب يعيش عيشة بائسة ، وهذا ثقل فظيع • ان كفة الدماء لا يجب أن تثقل ، حتى لا تتحول الى مشانق لاعضاء لجنة الاصلاح انه فى حاجة الى حمل يثقل دماغه •

دانتـــــــــــون : أعرف أن الثورة مثل ســـاتورن(٤٦) ، فهى تفترس أبنـــاءها (بعـد تفكير) ولكنهم لن يجرؤوا !

لاكـــــــــــروا : دانتـــون • أنت قديس ميت • ولكن الثورة لا تعترف بالعظام الباقية ، لقد القت بعظام الملوك جميعا الى الشارع وقذفت بكل التماثيل من الكنائس • اتظن أنهم ســيتركونك كتمثال أثرى ؟

دانتـــــــــــون : اسمى ! الشعب !

لاكـــــــــــروا : اسمك ! انك معتدل ، وكذلك انا ، وكاميل ، وفيليبو وهيرو • والشـــعب يعتبر الاعتدال والضعف شـــيئا واحدا ، ولذلك يقتل كل من يتأخر ويتباطأ ، ان خياطى قســم القبعات

---

(٤٦) اله رومانى (يقابل خرونوس أو الزمن عند اليونان) وقد التهم ابناءه على اثر ولادتهم بعد ان قالت له النبوءة انهم سيزيحونه عن عرشه •

الحمراء([47]) سيحسون بالتاريخ الرومانى كله على طرف ابرتهم([48]) ، اذا شعروا بأن رجل سبتمبر يقف منهم موقفا معتدلا ٠

دانتـــــــــون : هذا حقى ٠ أضف اليه ان الشـــعب كالطفل الذى يصـــر على أن يكســـر كل شىء ليرى ما بداخله ٠

لاكـــــــــروا : أضف الى هذا أيضا يادانتون أننا كما يقول روبسبيير نرتكب الرذائل ، فنحن نستمتع ، فى حين أن الشعب فاضل ، أى لايستمتع لأن العمل أصاب حواسه بالصدأ ، ولا يسكر لأنه لايملك المال ، ولا يتردد على المواخـــير لأن رائحـــة الجبن والرنجة تصعد من رقبته والآنســـات يشعرن بالاشمئزاز لذلك ٠

دانتـــــــــون : انه يكره القادرين على الاستمتاع كما يكره الخصى الرجال ٠٠

لاكـــــــــروا : انهم يسموننا الأوغاد (يميل على أذن دانتون) وفى هذه التسمية ــ فيما بيننا ــ شىء من الحق ٠ روبسبيير والشعب يتمسكان بالفضيلة ٠٠ سان جوست سيكتب رواية وباربر سيفصل

---

(٤٧) اى اليعاقبة ٠

(٤٨) أى سترتفع قيمة اليعاقبة لو تمكنوا من القضاء على رجل مثل دانتون انقذ الثورة ذات يوم ٠

« كارمانيولا »(٤٩) • ويضـــع معطف الدماء حول جسم الجمعية و •••• اننى أرى كل شىء •

دانتـــــــون : أنت تحلم •• لم تكن لديهم الشـــجاعة أبدا بدونى • لن تكون لديهم الشجاعة لمواجهتى • ان الثورة لم تنته بعد وقد يحتاجون الى • انهم سيحتفظون بى فى ترسانتهم •

لاكـــــــروا : يجب أن نعمل شيئا •

دانتـــــــون : ســـنرى •

لاكـــــــروا : الى أن يتم هذا سنكون قد ضعنا •

مـــــــاريون : (لدانتون) شفتاك أصبحتا باردتين ، كلماتك خنقت قبلاتك •

دانتـــــــون : (لماريون) ما أكثر الوقت الذى ضيعناه ! كان الأولى أن نستفيد منه ! (للاكروا) • سأذهب غدا الى روبسبيير : سأثير غضبه ولن يستطيع أن يســـكت • الى الغد اذن ! طابت ليلتكم يا أصدقائى ! طابت ليلتكم ! اننى أشكركم !

لاكـــــــروا : تثبتوا يا أصدقائى الاعزاء ، تثبتوا ! طابت ليلتك يادانتون • ان أفخاذ الآنســـة ستفصل

---

(٤٩) الكارمانيولا اسم أغنية شعبية ثورية اطلقت بعد الثورة على سترة شعبية قصيرة بغير رقبة سميت كذلك سترة اليعاقبة •

رقبتك عن جســـدك ، والمونس فنيريس(٥٠) سيكون هو صخرتك الترابية(٢) (يخرج مع باري)

« حجـــرة »

روبسبيير ـ دانتون ـ باري

روبســـــبيير . قلت لك ان من يمســـك بذراعى عندما أجرد سيفى فهو عدوى • لا أهمية بعد هذا لقصده ونيته ، ومن يحل بينى وبين الدفاع عن نفسى فهو يقتلنى تماما كما لو كان يهاجمنى •

دانتـــــــون : حيث يتوقف الدفاع عن النفس ، تبدأ جرائم القتل لست أرى سببا يحملنا على الاستمرار فى القتل •

روبســـــبيير : ان الثورة الاجتماعية لم تنته بعد ، من يكتف من الثورة بنصفها يحفر لنفسـه قبرا • ان المجتمع المرفه لم يمت بعد ، والقوة الشـعبية السليمة يجب أن تحل محل هذه الطبقة المتفشية فى كل اتجاه • يجب أن تلقى الرذيلة العقاب الرادع ، وتحكم الفضيلة عن طريق الرعب •

دانتـــــــون : أنا لا أفهم معنى لكلمة العقاب • أنت وفضيلتك ياروبسبيير ! انك لم تسرق ، ولم تستدن ، ولم

---

(٥٠) أى الجبل الوقور (٢) وهى القمة الجنوبية للتل الذى يقوم عليه بناء الكابيتول فى روما وقد كان يقذف بالمجرمين والخونة من فوقه ، والاشارة ذات معنى جنسى •

تنم مع امرأة · تعودت دائما أن تلبس الثياب المحترمة ، لم تسكر أبدا فى حياتك · روبسبيير انك مستقيم الى حد مزعج· لو أننى عشت ثلاثين عاما بأكملها أدور بين السماء والأرض بنفس السحنة الأخلاقية لمجرد الاحساس بهذه اللذة البائسة التى تجعلنى أجد غيرى أسوأ منى ، لو فعلت هذا لخجلت من نفسى · أليس فى داخلك اذن شىء يهمس لك فى الخفـــاء قائلا : أنت تكذب ، تكذب ؟!

روبســــــبيير : أن ضميرى نقى ·

دانتـــــــــون : الضمير مرآة ، يعذب القرد نفسه أمامها ، كل انسان يتزين بقدر ما يســــتطيع ، ثم يمضى ليروح عن نفسه كما يشاء هذا شىء يستحق أن نشد من أجله شعور بعضنا ! من حق كل انسان أن يدفع عن نفسه اذا وجد من يفسد عليه مزاجه ·

هل من حقك أن تجعل من المقصلة حوض غسيل للملابس المتســـخة لغيرك من الناس ، ومن رؤوسهم المقطوعة كرات لازالة البقع من ثيابهم القذرة ، لمجــــرد انك تلبس دائما ثوبا منظفا بالفرشاة ؟

نعم من حقك أن تدافع عن نفسك اذا بصقوا عليه أو أحدثوا ثقوبا فيه ، ولكن ما شأنك بهم ماداموا يتركونك فى حالك؟ واذا كان لايضايقهم أن يدوروا هكذا فى الشوارع ، فهل يعطيك ذلك

الحق فى أن تحبســـهم فى القبور ؟ هل أنت شرطى السماء ؟ اذا كنت لاتستطيع أن تنظر اليهم كما ينظر الهك العزيز فضع منديلك أمام عينيك ٠

روبســــبيير : هل تنكر الفضيلة ؟

دانتــــون : والرذيلة أيضاً ٠ ليس هناك الا أبيقوريون ، غلاظ ورفيقون ، وقد كان المسيح أرقهم ٠ هذا هو الفارق الوحيد الذى أميز به الناس ٠ كل انسان يتصرف على حسب طبيعته ، أى يعمل مايروقه ٠ أليس شيئا فظيعا أن أدوس على كعب حذائك أيها النزيه ؟

روبســــبيير : دانتون ٠ ان الرذيلة فى بعض الأوقات خيانة ٠

دانتــــون : لايجوز لك بحق السماء أن تحتقرها ، والا كان هذا جحودا منك ٠ انك مدين لها بالكثير ، على الأقل بالضد المقابل لها ٠٠ زد على هذا – لكى لا أبتعد عن أفكارك – ان معاركنا يجب أن توجه لصالح الجمهورية ، ولا يجوز أن نأخذ الأبرياء بذنب المجرمين ٠

روبســــبيير : من قال لك اذن ان أحد الأبرياء قد أصيب ؟

دانتــــون : هل سمعت يافابريسيوس ؟ لم يمت برىء واحد حتى الآن !

(ينصرف وهو يقول لبارى) لا يجب أن نضيع لحظة واحدة ٠ يجب أن نكشف عن أنفسنا !

(يخرج مع بارى)

روبسبيير : (وحده) اذهب ! يريد أن يوقف خيول الثورة امام الماخور ، كما يفعل السائق بجياده المدربة، ولكنهم سيجدون القوة الكافية لسحبه الى ميدان الثورة ٠ يدوس على كعب حذائى ! لكى لا أبتعد عن أفكارك ! ـ قف ! قف ! هذه هى الحقيقة ؟ ـ سيقولون ان هئيته العملاقة ألقت ظلالها الكثيرة على ، ولذلك عملت على ابعاده عن الشمس ٠ ـ واذا كانوا صادقين فى قولهم ؟ ـ أهو أمر ضرورى حقا ؟ ـ نعم ! نعم ! الجمهورية ! لابد أن يذهب ٠ من المضحك أن تراقب أفكارى بعضها البعض ٠ ـ لابد أن يذهب ٠ ان من يتوقف عن السير وسط الجماهير الزاحفة فهو يقاومها كما لو كان يمنع تقدمها : ولابد أن تدوسه الاقدام ٠

لن ندع سفينة الثورة تتحطم على تقديرات هؤلاء الناس الضحلة وشواطئهم الموحلة ، يجب علينا أن نقطع اليد التى تجرؤ على وقفها ، حتى ولو تشبثت بها بالاسنان ! فلتستأصل هذه الجماعة التى جردت الارستقراطية الحمراء من ملابسها وورثت عنها قروحها !

لا فضيلة ! ـ الفضيلة كعب حذائى ! ـ لكى لا أبتعد عن أفكارك ! ـ لماذا تلح على هذه الخواطر ؟ ألا أستطيع أن أتخلص من هذه الفكرة ؟ انها تشير دائما بأصبع دامية الى

هناك ! الى هناك ! وكلما حاولت أن ألف الخرق حولها نفدت منها الدماء ! (بعد فترة صمت) لست أدرى من الذى يكذب فى صاحبه .. (يتقدم الى النافذة) الليل منسدل فوق الأرض يغط فى نومه ويلتف فى حلم موحش . أفكار وأمانى لانكاد نحس بها ، مضطربة وغامضة ، تتوارى خائفة من ضوء النهار ، تتلقى الآن شكلا ورداء وتتسلل الى بيت الأحلام الساكن انها تفتح الأبواب ، تطل من النوافذ ، تتجسد وتمد أعضاءها فى النوم وتتمتم منها الشفاه .

ـ أليست يقظتنا حلما ناصعا ؟ ألسنا نسير نياما ؟ أليست أفعالنا هى نفس الأفعال التى نقوم بها فى الحلم ، ولكن بصورة أوضـــح وأدق ؟ من الذى يستطيع أن يلومنا على هذا ؟ ان العقل ينجز فى ساعة واحدة من الأفعال الفكرية أكثر مما يقدر الكيان العضوى الكسول على انجازه فى أعوام . ان الخطيئة كامنة فى الفكرة . أما أن تصبح الفكرة عملا ، أو أن يؤديها الجســـم بعد ذلك فهذا أمر متروك للصدفة .

(يدخل سان جوست)

روبســــــبيير : ها ، من هناك فى الظلام ؟ ها ! نور ! نور !

ســـــان جوســت : هل تعرف صوتى ؟

روبســــــبيير : أنت ياسان جوست ! (احدى الخادمات تحضر مصباحا)

ســـان جوســت : هل كنت وحدك ؟

روبســـــــبيير : دانتون كان هنا وذهب منذ لحظة .

ســـان جوســت : قابلته فى الطريق فى « القصر الملكى » كان يســـتعرض جبهته الثورية ويتكلم بالحكم ، ويتحدث مع الرعاع(٥١) بغير كلفة . وكانت البغـــايا تمشى وراءه والناس يقفون مذهولين ويتهامسون بما يقوله . ـ ســـنضيع مزية الهجوم. الى متى تتردد ؟ ســـنتصرف من غيرك . لقد عزمنا على هذا .

روبســـــــبيير : ماذا تريدون أن تفعلوا ؟

ســـان جوســت : نريد أن ندعو لجان التشريع والأمن والاصلاح الى اجتماع عام .

روبســـــــبيير : تعقيد لاداعى له .

ســـان جوســت : يجب أن ندفن الجثة العظيمة باحترام ، كالكهنة لا كالقتلة . لا يصح أن نشوهها ، بل يجب أن نوارى معها كل أعضائها .

روبســـــــبيير : أوضح كلامك !

ســـان جوســت : يجب علينـــا أن ندفنه فى التراب وهو بكامل سلاحه وأن نذبح خيوله وعبيده على قبره : لاكروا ..

---

(٥١) فى الأصل عديمى السراويل (Sans-Culottes) وهـــم طبقة من الرعاع والصـــعاليك الذين اشتهروا بهذا الاسم أيام الثورة الفرنسية .

روبسبيير : وغد حقيقى ، كاتب محام سابق ، وجنرال فرنسا فى الوقت الحاضر . استمروا .

سان جوست : هيرو ـ سيشيل .

روبسبيير : رأس جميل !

سان جوست : كان الحرف الأول الجميل فى وثائق الدستور ، لم نعد الآن فى حاجة الى هذه الحلية ، سنمحوها . فيليبو ، كاميل .

روبسبيير : وهذا أيضا ؟

سان جوست : (يناوله ورقة) أظن اقرأ !

روبسبيير : آه ! « الفرنسسكانى العجوز ! لاشىء غير هذا؟ انه طفل وقد ضحك عليكم .

سان جوست : اقرأ هنا ، هنا ! (يبين له وضعا بعينه)

روبسبيير : (يقرأ) « هذا المسيح الملطخ بالدماء فوق جبل جلجاثة(٥٢) بين زميليه كوتو وكوللو ، حيث يضحى ولا يضحى به . الاخوات البتول يقفن تحت المقصلة مثل مريم والمجدلية . سان جوست حبيب الى قلبه مثل يوحنا والمسيح وهو الذى يعرف المجلس بالوحى الذى يهبط

---

(٥٢) اشارة الى الجبل الذى صلب عليه السيد المسيح ، وبجانبه اللصان ، والاشارة الى روبسبيير الذى كان يشبه نفسه بالمخلص مع فارق واحد وهو أنه لا يقبل أن يصلب !

على المعلم ، انه يحمل رأسه كما يحمل القسيس وعاء السر المقدس ·

سان جوست : سأجعله يحمل رأسه كما حمله القديس دنيس(٥٣) ·

روبسبيير : (يواصل القراءة) هل نصدق أن سترة المسيح النظيفة هى كفن فرنسا ، وأن أصابعه النحيلة المرتعشة التى يشير بها الى المنصة هى سكاكين المقصلة ؟ وأنت ياباربر – أنت يامن قلت ان عملات النقود ستسك فى ميدان الثورة(٥٤) ! ومع ذلك فلست أريد أن أنكش الكيس القديم(٥٥) · انه أرملة تزوجت نصف دستة من الرجال ونجحت فى أن تقبرهم جميعا ·· وهل لأحد يد فى هذا ؟ انها موهبة طبيعية · انه يرى السحنة الابقراطية(٥٦) على وجوه الناس قبل موتهم بنصف سنة ·· ومن الذى يحب أن يجلس مع الجثث ويشم العفن ؟

---

(٥٣) سان دنيس أو القديس ديونكس ، قطعت رأسه فى باريس سنة ٢٧٣ ·

(٥٤) أى ان كل رأس تسقط من رؤوس النبلاء انما تزيد الثورة قوة ·

(٥٥) تلاعب بكنية باربر وهى فييساك (Vieuzac) (الأصح Vieux Sac) أى الكيس أو الشوال القديم ·

(٥٦) اى يرى علامات الموت والانهيار على وجوههم ، من التعبير اللاتينى (Facies hyppocratica)

انت كذلك يا كاميل ؟ — ليذهبوا جميعـــــا ! وبســــرعة ! ان الأموات وحدهم هم الذين لا يرجعون · هل أعددت وثيقة الاتهام ؟ ·

ســـان جوســت : اعدادها ســـهل ·· لقد أشـــرت اليه عند اليعاقبة ·

روبســــــبيير : أردت أن أرعبهم ·

ســـان جوســت : على أن أنفذ فحسب ، المزورون(٥٧) سيقدمون البيضة ، والأجانب(٥٨) التفاحة · — سيموتون من هذه الأكلة · أعدك بهذا ·

روبســــــبيير : اذن فلنسرع ! غدا ! لا نريد صراعا طويلا مع الموت ! لقد اشتدت حســـاسيتى فى الأيام الأخيرة · المهم أن نسرع ! (يخرج ســـان جوست)

روبســــــبيير : (وحده) أجل ! المسيح الملطخ بالدماء · الذى يضحى ولا يضحى به · لقد خلصهم بدمه ، وأنا أخلصهم بدمائهم · جعلهم يذنبون ، وأنا أحمل الذنب على كتفى · أحس بلذة الألم ، وأنا أحس عذاب الجلاد · من منا الذى أنكر نفسه أكثر من صاحبه · أنا أم هو ؟ — ومع

---

(٥٧) اشارة الى المزورين الأربعة شابو بازير ، دى لونى وفابر دجلانتين الذين زوروا مرسوما يأخذون بمقتضاه مبالغ رشوة كبيرة عند تصفية شركة الهند الشرقية ·

(٥٨) هم الاجانب المعتقلون فى فرنسا وقد حوكموا مع دانتون واتباعه ·

ذلك ففى الفكرة نفسها نصيب من الحمق ٠ ـ لماذا نتطلع جميعا اليه وحده ؟ حقا ان ابن الانسان يصلب فينا جميعا ٠ كلنا يصارع فى بستان جتسمان(٥٩) فى عرقنا الذى يقطر دما ، ولكن لا أحد يخلص الآخر بجراحه ٠ ياحبيبى كاميل ! ـ انهم جميعا يتركوننى ـ كل شىء حولى وحشة وخراب ـ اننى وحيد ٠

---

(٥٩) بستان يقال ان صلب السيد المسيح تم فيه ٠

الفصـــل الثــانى

حجـــــرة

دانتون ـ لاكروا ـ فيليبو ـ بارى ـ كاميل ـ دى مولان

كاميـــــــــــل : أسرع يا دانتون · ليس لدينا وقت نضيعه ·

دانتـــــــــون : (يرتدى ملابسه) ولكن الوقت يضيعنا · ـ هذا شىء ممـــل الى أقصـــى حد ، أن نبدأ بالقميص ثم نلبس السروال فوقه ونتسلل الى الفراش بالليل ونتسلل منه فى الصباح ونقدم رجلا على الأخرى ، فلا يدرى الانسان كيف يمكن أن يتغير هذا كله ، هذا شىء محزن الى أقصى حد ، ويزيد من حزنه أن الملايين من الناس قد فعلوه من قبل ، وأن الملايين سيفعلونه فى المستقبل ، وأننا بالاضافة الى ذلك نتكون من نصـــفين يقـــومان بنفس الشىء بحيث يتضاعف كل فعل ـ انه شىء محزن حقا ·

كاميـــــــــــل أنت تتكلم كالأطفال تماما ·

دانتـــــــــون : المشـــــرفون على الموت يكونون فى الغالب كالأطفال ٠

لاكـــــــــــروا : انك بترددك هذا تلقى بنفسك الى الهلاك وتشد كل أصدقائك معك ٠ أبلغ الجبناء أن الوقت قد حان لكى يتجمعوا حولك ، ناد على سكان الوادى والجبل ! أطلق صيحتك عن طغيان الديســـمفير(١) ، تكلم عن الخناجر ، خاطب بروتوس ، وســـوف تزلزل المنابر من الرعب وتجمع حولك حتى أولئك الذين يهددونهم بأنهم مشـــتركون مع هيبير فى الجريمة ! يجب ان تطلق العنان لغضـــبك ٠ لا تتركنا على الأقل نموت منزوعى السلاح مهانين كما مات المخزى هيبير !

دانتـــــــــون : ان ذاكرتك ضعيفة ٠ لقد ســـميتنى القديس الميت ٠ وكنت صادقا أكثر مما تظن أنت نفسك ٠٠ لقد كنت فى زيارة الاقسام ، كانت تبدو عليهم الهيبة والوقار ، ولكن كما تبدو على أهل الميت ٠ اننى بقية عظام ، وبقايا العظام يلقى بها فى الطريق ٠ كان معك الحق ٠

لاكـــــــــــروا : لماذا تركت الأمور تصل الى هذا الحد ؟

دانتـــــــــون : الى هذا الحد ؟ حقا ٠٠ لقد أحسست بالملل من أن أتمشى دائما فى نفس الثوب وأضع على وجهى نفس التجاعيد! هذا شىء يثير الشفقة ٠

---

(١) ذى الرجال العشرة ، وقد مر ذكرهم ٠

أن تكون آلة بائسة ، يردد الوتر المشدود فوقها نفس النغمة ! ــ انه شيء لايحتمل أردت أن أيسر الأمر على نفسي ٠ وقد وصلت الى هذا، ان الثورة تحيلني على المعاش ، ولكن على غير ما كنت أتصور ٠ ومع ذلك ، فعلام أستند ؟ ان عاهراتنا يســـتطعن أن يؤدين العمل الذى تقوم به الاخوات المتبتلات بجانب المقصلة ، ولست أعرف شيئا غير هذا ٠ كل شيء يمكن أن يعد الآن على الأصابع : لقد أعلن اليعاقبة أن الفضــــيلة أصبحت فى جدول الأعمال ، وأتبـــاع كور ديلييه يلقبونني جلاد هيبير ، والمستشار(٢) يكفر عن ذنبه ، والجمعية ــ ربما استطعنا أن نلجأ اليها ! ولكن سيأتى يوم مثل ٣١ مايو وحينئذ لن يرضوا بالتراجع ٠ أن روبسبيير هو عقيدة الثورة ، ولا يجوز أن تمحى لا يصح أيضا أن يحدث هذا ٠ اننا لم نصــــــنع الثورة ، ولكن الثورة هى التى صنعتنا ٠

وحتى اذا تم ذلك ــ اننى أفضل أن تقطع رأسى على أن أتسبب فى قطع الرؤوس ٠ لقد سئمت ٠ ما الذى يدعونا نحن البشر الى أن نتصارع ؟ خير لنا أن نجلس بجانب بعضنا البعض وننعم بالهدوء ٠ أن هناك غلطة ارتكبت

---

(٢) المقصود به شوميت ، زعيم المجلس القومى (الكومونه) وقد كان متفقا مع سياسة هيبير واتباعه ، ولكنه عارض التمرد الذى دبروه ٠

عندما خلقنا ، هناك شيء ينقصــنا لا أدرى كيف أسميه ولكننا لن نستطيع أن ننتزعه من احشائنا ، فلماذا نحاول أن نشق أجسامنا ؟ اذهبوا ! اننا كيماويون تعساء[٣] !

كاميــــــــــل : وبصورة عاطفية اكثر حدة يمكن أن نسأل : الى متى تظل البشـــرية على جوعها الأبدى تفترس أعضاءها ؟ أو الى متى نظل نحن الذين تحطمت سفينتهم عطاشا نمتص دماء بعضنا بغـــير أن نرتوى ؟ أو الى متى نظل ، نحن أصحاب الجبر[٤] نبحث فى اللحم البشرى عن « س » المجهولة الممتنعة أبدا ونكتب مسائلنا بأعضاء ممزقة ؟

دانتـــــــون : أنت صدى قوى ٠٠

كاميــــــــــل : أليس كذلك ؟ ان طلقة المسدس تدوى كقصف الرعد ٠ وهذا من مصلحتك ٠ عليك أن تحتفظ بى دائما الى جوارك ٠

فيليبــــــــــو : وهل تبقى فرنسا فى أيدى الجلادين ؟

دانتـــــــون : وما الضرر ؟ ان الناس مستريحون لهذا ٠ انهم أشقياء الحظ ، وهل يطلب المرء اكثر من هذا لكى يكون عاطفيا ، نبيلا ، فاضـــلا أو

---

(٣) بالمعنى المعروف عن الكيمياء فى أوائل العصور الوسـيطة ، أى السحر الأسود أو فن تحويل المعادن الى ذهب والبحث عن حجر الفلاسفة ٠٠ الخ ٠

(٤) نسبة الى علم الجبر ٠٠

ساخرا ، أو لكى يتخلص تماما من الملل ؟ ـ وسواء بعد ذلك أن يموتوا بالمقصلة أو بالحمى أو بالشيخوخة ! مازال أمامهم أن يختاروا ٠ فهم يدخلون وراء الكواليس يحركون أعضاءهم المرنة ويستطيعون قبل مغادرة المسرح أن يؤدوا حـــركات لطيفة ويســـتمعوا للمتفرجين وهم يصفقون لهم ٠ هذا كله شىء جميل ومناسب لنا ، فنحن نقف دائما على خشبة المسرح ، وان كنا نطعن فى النهاية طعنة جادة ٠ من الخير أن يختصر العمر قليلا، لقد كان الثوب طويلا جدا ، وعجزت أعضاؤنا عن ملئه ٠٠ ستصبح الحياة حكمة موجزة(٥) ، وهذا شىء لابأس به ، ومن لديه النفس أو الروح الذى يكفى للحمة من خمسين أو ستين نشيدا ؟ لقد حان الوقت لنكف عن شرب القليل من عصير الروح(٦) من أحواض الغســـيل لنشربه من كئوس الخمر المسكرة ، بهذا يمتلىء الفم ولولاه لما أمكننا أن نجمع بضـــع قطرات فى الاناء الغليظ ٠ وأخيرا ـ ليتنى أستطيع أن أصرخ ٠ هذا شىء لايستحق كل هذا العناء ٠ والحياة

---

(٥) الكلمة الأصلية هى الابيجرام التى يصـــعب أن نجد لها ترجمة مناسبة فالابيجرام قصيدة قصيرة كان يكتبها اليونان على شواهد القبور ثم تطورت فأصبحت شكلا ادبيا مستقلا ٠

(٦) محاولة لترجمة « الاسنس » وهو خلاصـــة مشـــروب أو نوع من العطور ٠

لا تستحق الجهد الذى يبذله الانسان فى سبيل المحافظة عليها ٠

بـــــــــارى : أهرب اذن يادانتون !

دانتـــــــــون : هل يأخذ الانسان وطنه معه فى كعب حذائه ؟ وأخيرا ـ وهذا هو المهم ، فانهم لن يجرؤوا ٠ (لكاميل) تعـــال يا بنى ، قلت لك انهم لن يجرؤوا ٠٠ الوداع ٠٠ الوداع !

(دانتون وكاميل يخرجان)

فيليبــــــــــو : انه ذاهب الى هناك ٠

لاكـــــــــروا : ولا يؤمن بكلمة واحدة مما قاله ٠ ياللكسل ! انه يفضل أن تقطع رأسه على أن يلقى خطبة ٠

بـــــــــارى : والعمـــل ؟

لاكـــــــــروا : نذهب الى بيوتنا وندرس قضية محترمة مثلما فعل لوكرتسيا ٠

* * *

« **نزهـــــة** »

رجـــال ونســـــاء فى نزهة

مـــــــــواطن : حبيبتى جاكلين ـ أردت أن اقول كورز ٠٠٠٠ أردت كور ٠٠٠

سيمون : كورنيليا يامواطن ·· كورنيليا ·

المواطن : حبيبتى كورنيليا فرحت قلبى بمولود صغير ··

سيمون : أهدت الجمهورية ولدا ·

المواطن : الجمهورية ؟ ولكن هذا تعبير عام جدا · ربما أمكننا أن نقول ··

سيمون : بالضبط ، يجب أن يهب الفرد نفسه للمجموع ·

المواطن : آه ! نعم ! هذا ما تقوله زوجتى أيضا ··

مغن متجول : (يغنى) خبرونى ·· خبرونى ··

ما الذى يلقى الرجال

من نعيم أو هناء ؟

المواطن : الاسم هو الذى يحيرنى الآن ·

سيمون : حمده على بيكى أو مارا !

المغنى المتجول : من صباح لمساء

بين هم وعنـاء

وعذاب وشـقاء

المواطن : أفضل أن تكون ثلاثة أسـماء ان العدد ثلاثة له دائما جاذبية خاصة · ثم اريد أن يكون الاسم شيئا نافعا وصحيحا · الآن وصلت اليه: فلوج(٧) ، روبسبيير · والثالث ؟

---

(٧) فلوج (Pflug) هو المحراث بالالمانية ، أما (Pike) فهى نوع من الحراب الطويلة كان يستخدمه المشاه فى أواخر العصور الوسطى ، ولعل المقصود بهذه الأسماء هو معانيها قبل حروفها ·

ســــــــــيمون : بيكى ··

المـــــــــواطن : أشكرك ياجارى ، بيكى ، فلوج ، روبسبيير
كلها أسماء لطيفة ، حلوة على اللسان ·

ســــــــــيمون : اســـمع كلامى ·· ان ثدى زوجتك كورنيليا
سيكون كضرع الذئبة الرومانية ·· لا ، ليس
هذا ما أريده : روسولوس(٨) كان طاغية ، لا
ولا هذا أيضا · (يسيران)

شـــــــــحاذ : (يغنى) دى دنيا غرورة ، ودنيا زوال ··

الهى ما تحتاج لذل السؤال ··

يا أهل المروءة ، يا أهل الثواب ··

ما باقى من الدنيا غير التراب ··

الســــيد الأول : أنت ياجدع ! اشتغل ! الشبع ظاهر عليك !

الســــيد الثانى : خذ ! (يعطيه قطعة نقود) يده ناعمة كالقطيفة
شىء مخجل !

الشـــــــــحاذ : سيدى ! لماذا اشتغلت ؟

الســــيد الثانى : يا أحمق ! لأشترى الثوب الذى على ·

---

(٨) يقال انه هو الذى أسس روما مع شقيقه التوأم ريموس وكان كذلك اول ملك لها ، كما يروى انه القى بهما فى الجبال بعد ولادتهما فأرضعتهما ذئبة ورباهما راع وزوجته ·

الشـــــحاذ : عذبت نفسك لتحصل على متعة · لأن مثل هذا الثوب متعة ·· يمكن أيضـــا أن توفرها لك الخرقة البالية ··

الســـيد الثاني : بالطبع · والا أصبحت الحياة مستحيلة ·

الشـــــحاذ : ليتنى كنت أحمق ان هذا شىء يحقق التوازن ·· الشمس دافئة على الناصية ، والمسألة تتم ببســـاطة ·

(يغنى)

ما باقى من الدنيا غير التراب

يا أهل المروءة يا أهل الثواب

روزالى : (لاديلادة) خذى بالك ! العساكر قادمون ! من أمس لم نضع شيئا فى بطوننا ·

الشحـــــاذ : (يغنى) على الأرض بختى وآخر نصيبى

يا أهل المروءة ، يا أهل الثواب !

ياستات هوانم ، يازينة الشـــباب !

جنـــــدى : حاسب عندك ! الى أين يا أولادى ؟ (لروزالى) كم سنك ؟

روزالى : سنى من سن أصبعى الصغير ·

الجنـــــدى : لســـانك حامى ·

روزالى : وأنت كلك صدأ ·

الجنـــــدى : اذن أسن نفسى عليك ·

(يغنى) :

ياحلوة ياقمـــورة

قولى لى ياشـطورة

الجـــــرح بيأذيكى

وبتشكى زى زمان ؟

روزالى : (تغنى)

لا أبدا ياحضرات

ياعساكر يا صولات

انا عايزة منه كمان

انا عايزة منه كمان !

(يظهر دانتون وكاميل)

دانتـــــــون : أليس هذا شيئا ظريفا ؟ ـ اننى أشم شيئا فى الجو ، كأن الشمس تفرز الفحشاء والرذيلة ـ ألا يود الانسان أن يقفز وينزع ســـرواله عن جسده ويضاجعهم كالكلاب فى الحارة ؟

(يمران)

شـــــــاب : آخ يامدام ! لحن الناقوس ، ضوء المساء على الأشجار ، بريق النجم ..

المـــــــدام : عطر زهرة ! هذه الافراح الطبيعية ، هذه المتعة الخالصة التى توفرها الطبيعة ! (لابنتها)

انظرى ، يا أويجينى ، الفضيلة وحدها هى التى ترى هذا ٠

أويجينى : (تقبل يد أمها) آخ ياماما ! أنا لا أرى غيرك ٠

المـــــــــدام : ياطفلتى الطيبة !

الشـــــــــاب : (يهمس فى أذن أويجينى) هل ترين السيدة الجميلة التى تمشى هناك مع الرجل العجوز ؟

أويجينى : أنا أعرفها ٠

الشـــــــــاب : يقال أن حلاقها قص شـــعرها على طريقة الأطفال ٠

أويجينى : (تضحك) طول لسان !

الشـــــــــاب : الرجل العجـــوز يمشى بجوارها ، انه يرى البرعم يتفتح وينزهه فى الشـــمس ويظن أن المطر هو الذى جعله ينمو ٠

أويجينى : قلة أدب ! يكاد وجهى يحمر من الخجل ٠

الشـــــــــاب : أما أنا فكان من الممكن أن يصـــفر وجهى ٠

(يخرجان)

دانتـــــــــون : (لكاميل) لا تقل أين الجد فى هذا ! اننى لا أفهم لماذا لا يقف الناس فى الحارة ويضحكون فى وجوه بعضهم البعض ٠ كان الواجب عليهم أن ينظروا الى النوافذ والقبور ويضحكوا ، وكان على السماء أن تنفجر من الضـــحك وتتمرغ الأرض على بطنها من الضحك ٠

(يخرجان)

الســـــيد الأول : أؤكد لك أنه اكتشـــاف خارق للعادة ! كل الصناعات والفنون سيتغير وجهها قريبا · ان الانسانية تسرع بخطوات جبارة الى مصيرها المجيد ·

الســـــيد الثانى : هل رأيت المسرحية الجديدة ؟ برج بابل ! خليط من الأقبية والسلالم والأروقة ، وكل هذا يرتفع فى الهواء فى خفة وجسارة · ان الانســـــان يشعر بالدوار مع كل خطــوة · رأس عجيب (يقف مرتبكا) ·

الســـــيد الأول : ماذا جرى لك ؟

الســـــيد الثانى : آه ! لاشىء ! يدك ياسيدى ! النقرة ـ هكذا ! أشكرك كنت على وشك الوقوع فيها ، كان من الممكن أن يحدث شىء خطير ·

الســـــيد الأول : ولكنك لم تكن خائفا ؟

الســـــيد الثانى : نعم ! ان الأرض قشرة رقيقة ، اقول لنفسى دائما اننى قد أسقط فيها حيث يكون ثقب كهذا ·· يجب أن يطأها بحذر فقد تنزلق قدمه ·· ولكن لاتنس أن تذهب الى المسرح · اســـــمع نصيحتى !

* * *

« حجـــــــرة »

دانتون ـ كاميل ـ لوســـــيل

كاميـــــــــــــل : صدقونى انه لم يقدم اليهم كل شىء فى نسخ خشبية ، موزعة بين المسارح وصالات الموسيقى

ومعارض الرسم . لم يستطيعوا أن يروا شيئا أو يسمعوا شيئا . ان صنع أحد دمية يظهر الحبل الذى تشد منه وتطقطق مفاصلها مع كل حركة على الوزن اليامبى(٩) قالوا يالها من شخصية ! ياله من اتقان ! ان اخذ أحد احساسا ، أو عبارة ، أو فكرة وألبسها سترة وسروالا ، وجعل لها يدين ورجلين ولون وجهه وجعل المخلوق المسكين يتعذب ثلاثة فصول بأكملها حتى يتزوج أو يطلق النار على نفسه فى النهاية صاحوا ياله من مثل أعلى ! ان لحن أحدهم أوبرا تصور كيف ترتفع العواطف وتنخفض فى الوجدان كما تصور الصفارة صوت البلبل هتفوا آخ ! ياللفن ! ـ اترك الناس تغادر المسرح الى الحارة : ياللواقع المحزن ! ـ ان الفنان الردىء ينسيهم الفنان الأكبر ، فهم لايسمعون ولا يرون شيئا من الخليقة التى تتوهج وتفور وتضىء فيهم وحولهم ، وتخلق نفسها فى كل لحظة خلقا جديدا ، انهم يذهبون الى المسرح ويقرءون الأشعار والروايات ، ويقلدون المسخ التى يجدونها فيها ويقولون لمخلوقات الله : كم هى

---

(٩) أحد بحور الشعر يتألف من أربع تفعيلات قوامها مقطع قصير يتبعه مقطع طويل و من مقطع مشدد النطق يتبعه مقطع غير مشدد .

عادية !ـ لقد فهم الاغريق ما كانوا يقولون حين رووا أن تمثال بيجماليون دبت فيه الحياة حقا ولكنه لم ينجب أطفال ٠

دانتـــــــــون : والفنانون يعاملون الطبيعة معـاملة دافيد(١٠) الذى راح فى برود يرسم قتلى سبتمبر عندما ألقوا بهم من مغارة « الفورس » الى الشارع ويقول : اننى أسجل آخر اختلاجات الحياة فى هؤلاء الأشرار ٠

(دانتون يستدعى الى الخارج)

كاميــــــــــــل : ماذا تقولين يالوسيل ؟

لوســــــــــيل : لاشىء ٠ أحب أن أنظر اليك وأنت تتكلم ٠

كاميــــــــــــل : هل تسمعيننى أيضا ؟

لوســــــــــيل : بالطبع !

كاميــــــــــــل : هل أنا على حق ؟ أتعرفين ماذا قلت ؟

لوســــــــــيل : فى الحقيقة لا ٠ (دانتون يعود)

كاميــــــــــــل : ماذا بك ؟

دانتـــــــــون : قررت لجنة الاصلاح القبض على ٠ لقد حذرونى وعرضوا على مكانا ألجأ اليه ٠ انهم يريدون رأسى ، كما يحبون ٠ لقد سئمت الكســـــل

---

(١٠) هو الرسام الشهير جاك لوى دافيد (١٧٤٨ ـ ١٨٢٥) وقد كان من انصار روبسبيير ٠ ولد فى باريس ومات فى المنفى فى بروكسل ٠

والاهمال • فليأخذوه اذا شاءوا • وما اهمية هذا ؟ ساعرف كيف أموت بشجاعة ، هذا أسهل من الحياة التى أعيشها •

كاميـــــــــل : دانتون • مازال الوقت أمامك !

دانتـــــــون : مستحيل •• ولكننى لم أكن أتصور ••

كاميـــــــــل : كســلك !

دانتـــــــون : لست كسولا ، بل متعب ، ان قدمى ملتهبتان •

كاميـــــــــل : الى أين ؟

دانتـــــــون : نعم ، ومن يدرى ؟!

كاميـــــــــل : أنا لا أمزح • الى أين ؟

دانتـــــــون : أتنزه ياولدى ، اتنزه (ينصرف)

لوســـــــيل : آه ! كاميل •

كاميـــــــــل : اهدئى ياطفلتى المحبوبة !

لوســـــــيل : حين اتصور أن هذه الراس •• ! كاميل •• حبيبى ! هذا جنـــون •• أليس كذلك ؟ انا مجنونة ؟

كاميـــــــــل : اهدئى • دانتون وأنا لسنا شخصا واحدا •

لوســـــــيل : الأرض واسعة ، وعليها اشياء كثيرة ــ لماذا اذن هذا الشىء بالذات ؟ من يجرؤ على اخذه منى ؟ سيكون شـــيئا محزنا • وما الذى سيفعلونه به ؟

كاميـــــــــل : أكرر لك ماقلت : يمكنك أن تهدئى ٠ لقد تكلمت أمس مع روبســـبيير : كان لطيفا معى ٠ ان أعصابنا متوترة بعض الشىء ٠ هذا صحيح ٠ اختلاف فى الرأى ٠ ولاشىء غير هذا ٠

لوســــــــيل : اذهب اليه !

كاميـــــــــل : لقد كنا نجلس على مقعد واحد فى المدرسة ٠ كان دائما متجهما ووحيداً ٠ أنا الوحيد الذى كنت أتحدث معه وأضحكه أحيانا ٠ لقد كان دائما يظهر حبه لى ٠ أنا ذاهب ٠

لوســــــــيل : بهذه السرعة ياصديقى ؟ اذهب ! تعال ! هذه القبلة فقط ! (تقبله) وهذه اذهب ! اذهب ! (ينصرف) هذا زمن شرير ٠ وهكذا الأيام ٠ من الذى يملك تغييرها ؟ لابد من الصبر ٠

(تغنى)

أنفترق ؟ ياويلتى ! أنفترق ؟

من الذى أوجد لفظ نفترق ؟

كيف خطر هذا على بالى ؟ كيف عرف الطريق من تلقاء نفسه ؟ لا ليس هذا علامة خير ـ عندما خرج خيل لى أنه لن يعود سيبتعد دائما عنى ٠ دائما ٠٠ كم تبدو الحجـــرة خالية ، النوافذ مفتوحة ، كأن ميتا كان يرقد فيها ٠٠ اننى لا أحتمل البقاء هنا ٠ (تنصرف)

« خـــــلاء »

دانتـــــــــون : لا أريد أن أواصل السير · لا أريد أن أزعج هذا السكون بثرثرة خطاى ولهاث أنفاسى ·· (يجلس · بعد فترة صمت) لقد حكوا لى عن مرض يجعل الانسان يفقد ذاكرته · لابد أن الموت يشبهه فى هذا · ويراودنى الأمل أحيانا أن يكون أقوى أثرا وان يجعل الانسان يفقد كل شىء · لو كان الأمر كذلك ! ـ لجـــريت كمسيحى لأنقذ عدوا ، أعنى لأنقذ ذاكرتى ·

لابد أن المكان مأمون ، لذاكرتى لا لى ، القبر أكثر أمانا ، فهو على الأقـــل يمنحنى النسيان · انه يقتل ذاكرتى · ولكن ذاكرتى تحيا هناك وتقتلنى · أنا أوهى ؟ الجـــواب سهل · (يقف ويعود من نفس الطريق) أنا أداعب الموت ، انه شـــعور ممتع أن يغازله الانسان على البعد بمنظار مكبر ·· الحقيقة اننى لابد أن أضحك على التاريخ · ان الشعور بالبقاء هو الذى يقول لى : سيكون الغد وبعد الغد الى مالانهاية مثل اليوم · انها ضجة فارغة · يريدون أن يخيفونى ، لن يجرؤوا أبدا ! (يخرج)

* * *

« حجـــــرة »

ـ ليـــــل ـ

دانتـــــــــون : (وهو يطل من النـــافذة) أليس لهذا كله نهاية ؟ ألن ينطفىء النور ويخمد الصوت ؟ ألن ينتشر السكون والظلام حتى لا نسمع أو نرى خطايانا البشعة ــ سبتمبر !

جـــــــــولى : (تنادى من الداخل) دانتون : دانتون !

دانتـــــــــون : هيه ؟

جـــــــــولى : (تدخل) ماهذا الهتاف ؟

دانتـــــــــون : هل هتفت ؟

جـــــــــولى : كنت تتكلم عن الخطايا البشـــعة ، ثم تأوهت وقلت : سبتمبر !

دانتـــــــــون : أنا ؟ أنا ؟ لا · لم أتكلم · لم يخطر هذا على بالى · كانت مجرد أفكار خفية هامسة ·

جـــــــــولى : أنت ترتعش يادانتون !

دانتـــــــــون : كيف لا أرتعش والجـــدران تثرثر هكذا ؟ وجسدى قد تهشم الى حد أن أفكارى تتحدث قلقة حائرة بشفاه الأحجار ؟

جـــــــــولى : جورج ! جورج حبيبى !

دانتـــــــــون : أجل ياجولى · انه شىء غريب · لا أحب أن أفكر بعد الآن ، اذا كانت الأفكار تتكلم بهذه الطريقة · هناك ياجولى أفكار لايجب أن توجد الآذان التى تسمعها · ليس حسنا أن تصرخ عند ولادتها كما تصرخ الأطفال ، ليس حسنا ·

جــــــــــولى : ليحفظ الله عقلك ! ـ جورج ـ جورج ، هل تعرفنى ؟

دانتـــــــــون : ولم لا ؟ أنت انسانة وامرأة وأنت أخيرا زوجتى والأرض فيها خمس قارات أوروبا وآســـــيا وأفريقيا وأمريكا واستراليا ، واثنان مضروبين فى اثنين يساوى أربعة · اننى فى تمام عقلى · أرأيت · هل سمعتنى أصرخ : سبتمبر ؟ ألم تقولى شيئا كهذا ؟

جــــــــــولى : نعم يادانتون · ملأت الصرخة الحجرة كلها ·

دانتـــــــــون : عندما اقتربت من النافذة (يطل على الشارع) كانت المدينة هادئة وكل الأنوار مطفأة ··

جــــــــــولى : هناك طفل يصرخ بجوارنا ··

دانتـــــــــون : عندما اقتربت من النافذة ـ كانت صـــرخة الاستغاثة تدوى فى كل الحارات : سبتمبر !

جــــــــــولى : كنت تحلم يادانتون · عد الى نفسك !

دانتـــــــــون : أحلم ؟ ـ نعم ·· لقد كنت أحلم ومع ذلك فقد كان شيئا يختلف عن هذا ·

سأصفه لك حالا ـ رأسى المسكين ضعيف ـ حالا ! نعم · الآن وصلت اليه : كانت الكرة الارضية تلهث تحتى وهى تتذبذب وتهتز ، كنت قد أمسكت بزمامها كأنها جواد شرس ، ورحت أغوص بأعضاء ضخمة فى خصلات عرفها وأضغط بكل قوة على ضلوعها

٠٠ كان رأسى يتدلى الى أسفل،وشعرى يرفرف فوق الهاوية ٠ وهكذا وجدتنى أجر جرا الى الأعماق ٠ هناك صرخات فى فزع وصحوت من النوم ٠ اتجهت الى النافذة ــ وهنــاك سمعتها ياجولى ٠

ماذا تريد هذه الكلمة منى ؟ لماذا تعود هى نفسها ؟ ما شأنى بها ؟ لماذا تمد نحوى يديها المخضـــبتين بالدماء ؟ لست أنا الذى أطلقها ٠ ــ آه ! ٠٠ ساعدينى ياجولى ! ان حسى قد تبلد ! ألم يكن ذلك فى ســـبتمبر ياجولى ؟

جــــــــولى : كان الملوك على بعد اربعين ساعة فقط من باريس ٠٠

دانتـــــــون : وكانت القلاع قد سقطت ، والارستقراطيون فى المدينة ٠٠

جــــــــولى : كانت الجمهورية قد أوشكت على الضياع ٠٠

دانتـــــــون : نعم على الضياع ٠٠ لم نستطع أن نترك العدو فى ظهورنا ، والا لكانت حماقة منا ٠ كان هنالك عدوان يقفان على لوح واحد ، اما نحن أو هم ، والأقوى يطيح بالأضـــعف أليس هذا عدلا ؟

جــــــــولى : نعم ٠٠ نعم ٠٠

دانتـــــــون : ضربناهم الضربة القاضية ــ لم يكن ذلك قتلا، بل حربا من الداخل ٠

جـــــــــولى : لقد أنقذت الوطن ·

دانتـــــــــون : نعم ، لقد أنقذت الوطن ، كنا فى حالة دفاع عن النفس · كان لابد أن نفعل مافعلناه ·· المخلص على الصليب هون الأمر على نفسه : لابد أن يأتى كدر ، ولكن الويل لمن يتسبب فى الكدر ! ـ لابد ! كل شىء جاء من هذه «اللابد» من يستطيع أن يلعن اليد التى نزلت عليها لعنة « لابد » ؟ من الذى نطق بهذه الكلمة ، من ؟ ما هذا الذى يكذب فينا ، ويفجر ، ويسرق ، ويقتل ؟ ـ نحن دمى ، تشدها قوى مجهولة من السلك المعلقة فيه · لاشىء · لسنا نحن أنفسنا ! فما نحن الا السيوف التى تتصارع بها الأشباح ـ لكن لا أحد يرى الأيدى التى تحملها ـ تماماً كما يحدث فى الحواديت ـ الآن هدأت نفسى ·

جـــــــــولى : هل هدأت تماما ، ياحبيبى ؟

دانتـــــــــون : نعم ياجولى ـ تعالى الى الفراش !

* * *

شـــــارع أمام بيت دانتون

سيمون ـ جنود من المواطنين

ســـــــــيمون : كم تقدم الليل الآن ؟

المـــواطن الأول : ماذا فعل الليل ؟!

ســــــــــيمون : أقول كم تقدم الليل ؟

المــــواطن الأول : مسافة ما بين شروق الشمس وغروبها ٠٠

ســــــــــيمون : يا وغد ! أسألك كم الساعة !

المــــواطن الأول : انظر الى الميناء ، فهو الوقت الذى يتوقف فيه البندول تحت اللحاف ٠

ســــــــــيمون : يجب أن نصعد اليه ٠ هيا أيها المواطنون ! لقد تكفلنا لذلك برؤوســـنا ٠ حيا أو ميتا ! ان أعضاءه جبارة ٠ سأتقدم أيها المواطنون ٠٠ لنشق للحرية طريقا ٠ اعتنوا بزوجتى ! سأترك لها اكليلا من فروع البلوط ٠

المــــواطن الأول : أكليل من البلوط ؟ سيسقط كل يوم فى حجرها على كل حال من ثمره مايكفى(١١) ٠

ســــــــــيمون : الى الامام ، أيها المواطنون ! ستؤدون خدمة جليلة للوطن !

المــــواطن الثانى : ليت الوطن هو الذى يؤدى لنا خدمة ! من كل الثقوب التى خرمناها فى أجسام الناس ، لم يرتق ثقب واحد فى سراويلنا(١٢) ٠

---

(١١) فى كلمة ثمر البلوط تلاعب لفظى ، ربما تختفى وراءه اشـــارة جنسية ٠

(١٢) أى أن قطع الرؤوس لم يصلح من حـــال الشـــعب ولم يبدد من بؤسه وجوعه ٠

المـــواطن الأول : هل تحب أن يستروا ثقوب سروالك ؟ ها ! ها ! ها ! ها !

الآخـــــــرون : ها ، ها ، ها !

ســـــــيمون : هيا ! هيا !

(يدخلون بيت دانتون)

(الجمعية الوطنية)

« جمـــاعة من الأعضـــاء »

ليجنـــــــدر : ألن يتوقف اذن ذبح الأعضاء ؟ من الذى يضمن الآن متى يسقط دانتون ؟

عضـــــــو : وما العمل ؟

عضـــو آخـــر : يجب أن يسمع صوته أمام الجمعية · ان نجاح هذه الوسيلة مؤكد ، وما الذى يستطيعون أن يردوا عليه ؟

عضـــو آخـــر : مستحيل · هناك قرار يمنعنا من ذلك ·

ليجنـــــــدر : يجب أن يسحب هذا القرار أو يسمح باستثناء خاص · سأقدم طلبا بذلك ، وســـأعتمد على تاييدكم ··

الـــــــرئيس : فتحت الجلسة ··

ليجنـــــــدر : (يصـــعد على المنصة) لقد ألقى القبض فى الليلة الماضية على أربعة من أعضاء الجمعية

الوطنية · وقد علمت أن دانتون هو أحد الذين تم القبض عليهم ، أما أسماء بقية الأعضـــاء فلا أعرفها · ليكن هؤلاء الأعضاء من يكونون، فكل ما أطالب به أن تسمع أقوالهم أمام الجمعية ·· أيها المواطنون ، هأنذا أعلنها صـــريحة أمامكم : انني أعد دانتون طاهر النفس مثلى تماما ، ولا أظن أن هناك أى مأخذ يمكن أن يوجه الى · لا أريد أن أتهم أحدا من أعضاء لجنة الاصـــلاح أو لجنة الآمن ، ولكن هناك أسبابا تجعلنى أخشى أن يكون الحقد الشخصى والعواطف الشخصية هى التى دفعت البعض الى أن ينتزعوا من الحـــرية رجالا أدوا لها أعظم الخدمات · ان الرجل الذى أنقذ فرنسا فى سنة ١٧٩٢ بعزيمته يستحق أن تسمع أقواله يجب أن يكون من حقه الدفاع عن نفسه اذا اتهمه أحد بالخيانة العظمى · (اضطراب بين الأعضاء) ·

بعض الأصــوات : نحن نؤيد اقتراح ليجندر ·

أحــد الأعضـــاء : نحن هنا باسم الشعب ، ولا يستطيع أحد أن يقصينا عن أماكننا الا بأرادة ناخبينا ·

عضـــو آخـــر : كلماتكم تفوح منها رائحـــة الجثث ، لقـد أخذتموها من أفواه الجيرونديين · هل تريدون امتيازات ؟ ان بلطة القانون تحوم فوق كل الرؤوس ·

عضـــو آخـــر : لايمكننا أن نسمح للجان بأن تنتزع مشرعينا من ملجأ القانون لتبعث بهم الى المقصلة ٠

عضـــو آخـــر : الجريمة لا ملجأ لها ٠ المجرمون المتوجون هم وحدهم الذين يلجئون الى عروشهم ٠

عضـــو آخـــر : الأشـــرار وحدهم هم الذين يطالبون بحق الالتجاء ٠

عضـــو آخـــر : والقتلة وحـــــدهم هم الذين لا يعترفون بهذا الحق ٠

روبســـــــبيير : ان الاضطراب الغريب الذى يسود هذا الجمع من وقت طويل يثبت أن الأمر يتعلق بقضـــايا خطيرة ٠ سوف يتقرر اليوم ان كان من حق بعض الرجال ان يفرحوا بالانتصار على الوطن ـ كيف يمكنكم أن تذهبوا فى التنكر لقوانينكم الى حد أن تمنحوا اليوم بعض الأفراد مامنعتموه بالأمس عن شابو وديلوناى وفابر ؟ ما معنى هذه التفرقة لصـــالح بعض الرجال ؟ وماذا تعنينى المدائح التى يغدقها البعض على أنفسهم وأصحابهم ؟ ان التجارب الكثيرة التى مرت بنا علمتنا أن نتبين قيمتها على حقيقتها ٠ اننا لا نسأل ان كان الرجل قد قام بهذا العمـــل البطولى أو ذاك ، وانما نسـأل عن تاريخه السياسى كله ـ يبدو أن ليجندر لا يعـــرف أسماء المعتقلين ، بينما تعرفهم الجمعية كلها ٠٠ ان صـــديقه لاكروا واحد منهم ٠ لماذا يتظاهر بأنه لا يعرف هذا ؟ لأنه يعلم تمام

العلم أن الوقاحة وحـــدها هى التى يمكنها الدفاع عن لاكروا • انه لم يذكر الا اســـم دانتون لاعتقـــاده أن هذا الاســـم يرتبط به امتياز معين • لا • نحن لا نريد امتيازات ، نحن لا نريد أصناما ! (تصفيق) ماهو فضل دانتون على لافاييت وديمورييه وبرسو وشابو وهيبير ؟ ماذا يمكن أن يقال عن هؤلاء ولايقال عنه ؟ هل أبقيتم عليهم ؟ ما الذى يميزه عن مواطنيه ؟ الآن بعض المخـــدوعين فيه وبعض الذين لم يستطع خداعهم قد اصـــطفوا حوله لكى يلقى بهم فى أحضان السعادة والسلطة ؟ بقدر ما خدع الوطنيين الذين وضـــعوا ثقتهم فيه ، يجب أن يحس بقسوة أصدقاء الحرية •

يريد البعض أن يبث فى قلوبكم الخوف من سوء اســتعمال الســـلطة التى مارستموها بأنفسكم • انهم يصرخون من استبداد اللجان، وكأن الثقـــة التى أهـــداها الشـــعب اليكم ووضعتموها فى هذه اللجان لاتكفى لكى تكون ضمانا أكيدا على وطنيتكم • انهم يصورونكم وكأنكم ترتعشون • ولكننى أقول لكم ان من يرتعش فى هذه اللحظة فهو مذنب ، لأن البراءة لاترتعش أبدا أمام يقظة الشعب (تصفيق عام) لقد أرادوا أيضا أن يرهبونى ، حـــاولوا ان يفهمونى أن الخطـــر الذى يقترب من دانتون يمكن أيضا أن يصـــل الى • لقد كتبوا الى يقولون ان أصدقاء دانتون يحاصروننى ، ظنا

منهم أن ذكريات صـــداقة قديمة أو الايمان الأعمى بالفضـائل الخادعة يمكن أن تجعلنى أخفف من حماسى وعاطفتى للحرية · ولكن هأنذا أعلنها أمامكم : ليس هناك شىء يمكنه أن يقف فى طريقى ، ولو تعرضت للخطر الذى يتعرض له الآن دانتون · نحن جميعا فى حاجة الى شىء من الشـــجاعة والكبرياء · ان المجرمين والسفلة هم الذين يخافون أن يروا أشباههم يسقطون الى جانبهم ، لأنهم اذا انفض شركاؤهم الذين يتخفون بينهم وجدوا أنفسهم يواجهون نور الحقيقة · واذا كان أمثال هؤلاء موجودين فى هذا الاجتماع ، ففيه كذلك غيرهم من الأبطال · ان عدد الأوغاد ليس كبيرا ، لم يزل أمامنـــا بعض الرؤوس التى يجب أن نقطعها وبذلك ننقذ الوطن · (تصفيق) اننى أطالب برفض اقتراح ليجندر · (يقف الأعضاء جميعا علامة الموافقة) ··

ســـان جوســت : يبدو أن فى هذا الجمـــع بعض الآذان التى لا تتحمل ســـماع كلمة « الدم » · ان بعض الخواطر السامة قد تقنعهم بأننا لسـنا أقسى من الطبيعة ولا أفظع من الزمان · ان الطبيعة تخضع فى هدوء وبغير مقاومة للقوانين التى تتحكم فيها ، وحيثما دخل الانسان فى صراع معهـــا قضى عليه · ان تغييرا يطـرأ على العناصر المكونة للهواء ، أو تأججا فى النار الكامنة فى جوف الأرض ، أو تذبذبا فى توازن

كتلة من المياه ، أو وباء أو انفجارا بركانيا أو فيضانا يمكنها جميعا أن تدفن ألوف البشر ٠٠ وماهى النتيجة ؟ تغيير تافه لايكاد يلاحظ فى مجموع الطبيعة الفزيائية ، تغيير كان من الممكن الا يترك وراءه أثرا لو لم توضع الجثث فى طريقها ٠ اننى أسأل الآن : هل ينبغى على الطبيعة العاقلة فى ثوراتها أن تعطى للحياة من الاعتبار أكثر مما تفعل الطبيعة الفزيائية ؟ أليس من حق الفكرة كما هو من حق القانون الطبيعى أن تقضى على كل ما يقف فى طريقها؟ الا يجوز لحدث يغير بناء الطبيعة الأخـلاقية كله ، أعنى يغير البشرية أن يتم عن طريق الدم؟ ان الروح الكونى يستخدم أذرعنا فى مجال العقل ، بمثل مايستخدم البركان والفيضانات فى مجال الطبيعة ٠ وما أهمية أن يموت الناس بالوباء أو يموتوا بالثورة ؟!

ان خطـوات البشـــرية بطيئة جدا ، ولا نســـتطيع أن نعدها الا بالقرون ، ووراء كل خطوة ترتفع قبور أجيال ٠ ان الوصول الى أبسط الاكتشـافات والمبادىء قد كلف الملايين من الناس حيـــاتهم لكى يصـــلوا اليها ٠ أليس من الطبيعى اذن أن تتقطع أنفاس بعض الناس فى وقت تتحـــرك فيه عجلة التاريخ بســـرعة أكبر ؟ من هذا نســـتنتج بســرعة وبساطة : ان الجميع ماداموا قد خلقوا فى نفس الظروف ، فهم جميعا متساوون ، ولا

تقلل من ذلك الفروق التى أوجدتها الطبيعة بنفسها . ولذلك فلكل انسان أن يتمتع بفضائل تميزه من غيره ولكن ليس له أن يستأثر بحقوق يحرم منها سواه ، سواء فى ذلك الفرد أو الفئة الصغيرة أو الكبيرة من الأفراد - ان كل فقرة من هذه العبارة التى طبقت فى الواقع قد قتلت عددا من الناس وأيام ١٤ يولية و ١٠ أغسطس و٣١ مايو هى علامات التنقيط فيها . لقد احتاجت الى أربع سنوات لكى تنفذ فى العالم المادى ، ولو كنا فى ظروف عادية لاحتاجت الى قرن من الزمان والى أجيال عديدة لتضع فيها النقط على الحروف . فهل من العجيب اذن أن يلفظ نهر الثورة جثثه عند كل تقاطع أو عند كل منحنى جديد ؟

ان علينا أن نضيف الى عبارتنا بعض النتائج ، فهل تمنعنا من ذلك بضع مئات من الجثث ؟ لقد قاد موسى قومه فشق بهم البحر الأحمر وعبر بهم الصحراء ، حتى قضى على الجيل القديم الفاسد واستطاع أن يقيم الدولة الجديدة . أيها المشرعون ! نحن لا نملك البحر الأحمر ولا الصحراء ولكننا نملك الحرب والمقصلة !

ان الثورة أشبه ببنات بلياس(١٣) . فهى

(١٣) ملك تروى عنه الأساطير الاغريقية أن بناته مزقنه اربا وطبخنه بحجة اعادة الشباب اليه ...

تمزق البشرية اربا لكى تعيدها شابة من جديد ·· ان البشرية ستخرج من مرجل الدم كما خرجت الأرض من الطوفان فتبعث بأعضـــاء قوية شابة ، وكأنها خلقت لأول مرة ·

(تصفيق حاد متصل · بعض الأعضاء يأخذهم الحماس فيقفون)

اننا نطلب من كل اعداء الطغيان المنتشرين فى أوروبا وعلى سطح الأرض كلها ، أولئك الذين يخفون خنجر بروتوس تحت ثيابهم ، نطلب منهم أن يشـــــاركونا فى هذه اللحظة المجيدة ·

(ينشد الأعضاء وجمهور المستمعين النشـيد الوطنى الفرنسى « المرسلييز ») ·

الفصل الثالث

(سجن اللوكسمبورج ـ قاعة بها مساجين)

(شوميت ـ بين ـ مرسييه ـ هيرو دى سيشيل ومساجين آخرون)

شــــــــوميت : (يشد بين من كمه) اسمع يابين ، قد يكون الأمــــر كما تقول ، فهكذا تســــلط على هذا الاحساس منذ قليل . أشعر اليوم بصداع . أرجوك أن تساعدنى قليلا بحججك المنطقية . اننى أحس بانقباض فظيع .

بــــــــــين : تعال اذن أيها الفيلســـوف أناكساجوراس[١] سوف أعلمك على طريقة السؤال والجواب[٢]

---

(١) اشــارة الى أناكســا جوراس (حوالى ٤٢٧ ـ ٤٩٩ ق.م) من كلازومنياى ، فيلسوف وعالم طبيعى اغريقى كان صديقا لبريكليس ، فسر النشوء والفساد بأنهما تركيب وتحلل العناصر الاولية غير المتناهية فى العدد والصغر ، وقال بالعقل (نوس) مبدأ أول للوجود .

(٢) التعبير الأصلى هو « الكاتشية » (Katschismus) وهى نوع من التعليم الدينى على طريقة السؤال والجواب .

ليس هناك اله ، لأنه اما أن يكون الاله قد خلق العالم أولا يكون قد خلقه · فان لم يكن قد خلقه ، فالعالم يحمل علته فى ذاته ، وبذلك لا يكون هناك اله ، لأن الاله لا يكون الها حتى يحمل فى ذاته علة الوجود كله · ولكن لايمكن أن يكون الاله قد خلق العالم ، لأنه اما أن تكون الخليقة أزلية مثل الاله ، واما أن تكون لها بداية · فاذا صح الفرض الآخير فلابد أن يكون الاله قد خلقها فى لحظة زمنية محددة · يتحتم اذن أن يكون الاله قد أصبح فى وقت من الأوقات فعالا ، بعد أن استراح زمنا يمتد كالأزل أى يتحتم أن يكون قد عانى نوعا من التغيير فى ذاته يســـمح بتطبيق فكرة الزمن عليه ، وكلا الأمرين مخالف لماهية الاله ·· لا يمكن اذن أن يكون الاله قد خلق العالم ·· والا ما كنا نعلم الآن بوضوح تام أن العالم أو أن ذاتنا على الأقل موجودة ، وأنها بحسب ما تقدم لابد أن تحمل علتها فى ذاتها أو شىء آخر ليس هو الاله ، فلا يمكن تبعا لذلك أن يكون هناك اله · وهو ما أردنا اثباته(٣) ·

شـــــــوميت : صدقت · ان هذا يضىء لى الطريق من جديد أشكرك · أشكرك !

---

(٣) هذه العبارة مكتوبة فى الأصل باللاتينية
(Quod erat demonstrandum.)

مرســــــــــيبه : مهلا يا بين ! ولكن ماقولك اذا كانت الخليقة ازلية ؟

بـــــــــــين : عندئذ لاتكون خليقة ، عندئذ تكون هى والاله شيئا واحدا أو تكون صفة من صفاته كما يقول اســـبينوزا ، بذلك يكون الاله قد حل فى كل شىء ، فيك ، أيها المحترم ، وفى الفيلســوف أنكساجوراس وفى · لو حدث هذا فلن يكون الأمر سيئا كما تتصور ، ولكن لابد أن تعترف بأنه لا يشرف الجلالة السماوية أن يحس الاله فى كل واحد منا بألم فى الاسنان أو يصاب بمرض تناسلى ، أو يدفن حيا أو يتخيل على الأقل أفظع التصورات عنها ·

مرســــــــــيبه : ولكن لابد مع ذلك أن تكون هناك علة ·

بـــــــــــين : ومن الذى ينكر هذا ؟ ولكن من الذى يقول لك ان هذه العلة هى ما نتصور أنه هو الاله أى ما نتصور أنه الموجود الكامل ؟ هل تعتقد أن العالم كامل ؟ ·

مرســــــــــيبه : لا ·

بـــــــــــين : كيف تريد اذن أن تستدل من المعلول الناقص على وجود العلة الكاملة ـ ان فولتير لم يجسر على افساد الأمر بينه وبين الاله ولا بينه وبين الملوك ، ولذلك فقد فعلها · ان من لا يملك غير العقل ومع ذلك لا يعرف أو لا يجد الشجاعة التى تجعله يستخدمه اســتخداما منطقيا فهو غشاش ومضلل ·

مرسييه : أريد أن أسأل سؤالا غير هذا : هل يمكن أن يكون للعلة الكاملة معلول كامل ؟ أعنى هل يمكن لموجود كامل أن يخلق موجودا كاملا ؟ أليس هذا مستحيلا ، لأن المخلوق لا يمكن أن يحمل علته فى ذاته ، وهو الأمر الذى يدل على الكمال كما قلت ؟

شوميت : اسكت ! اسكت !

بين : هدىء نفسك يافيلسوف ! ـ ان الحق معه ، ولكن اذا كان من الضرورى أن يخلق الاله واذا لم يكن فى استطاعته أن يخلق غير الموجودات الناقصة ، فأولى به أن يترك كل شىء على ماهو عليه ٠ أليس طبعا بشريا خالصا ألا نستطيع تصور الاله الا من جهة الخلق ؟ ٠ ألاننا ننفعل دائما ونهذى لكى نقول لأنفسنا نحن موجودون يتحتم علينا أيضا أن نلصق هذه الحاجة التعيسة بالاله ؟ ـ هل يتحتم علينا ، حين تستغرق روحنا فى حقيقة كائن سعيد أزلى مكتف بنفسه ومنسجم مع نفسه أن تفترض دائما أنه لابد أن يمد أصبعه ويجبل من العجين بشرا صغارا ؟ عن حاجة مفرطة الى الحب ،كما نتهامس بذلك فى آذان بعضنا البعض ؟ هل من الضرورى أن نفعل هذا كله لمجرد أن نجعل من أنفسنا ابناء للآلهة ؟ اننى افضل أن أقنع بإله اضعف شأنا ، فأنا على اقل تقدير لن أستطيع أن أقول عنه انه قد انشأنى فى حظائر الخنازير أو بين عبيد الحرب المقيدين

على أسطح السفن القديمة · تخلصوا من كل الموجودات الناقصة ، وعندئذ تستطيعون أن تثبتوا وجود الاله ، لقد حاول اسبينوزا ذلك ·

قد يستطيع الانسان أن ينكر وجود الشر ، ولكنه لن يستطيع أن ينكر وجود الآلم ، العقل وحده يمكنه أن يبرهن على وجود الاله ، أما الشعور فيحتج عليه · انتبه يا انكساجوراس : لماذا أتعذب ؟ ان هذه هى صخرة الالحاد ·

ان أقل رعشة ألم ، ولو كانت فى ذرة ضئيلة تحدث صدعا فى الخليقة من أعلاها الى أسفلها ·

مرسييه : والأخلاق ؟

بيين : انكم تبدءون باثبات وجود الاله عن طريق الأخلاق ، ثم تثبتون وجود الأخلاق عن طريق الاله ـ فماذا تريدون اذن بأخلاقكم هذه ؟ أنا لا أعرف أن كان هناك شر أو خير فى ذاته ، ولا أجد لذلك داعيا لتغيير سلوكى · اننى أتصرف بما يوافق طبيعتى ، فكل مايتلاءم معها فهو عندى خير وأنا أفعله ، وكل ما يتعارض معها فهو عندى شر ولا أقربه بل أدفعه عن نفسى اذا وقف عقبة فى طريقى · انك تستطيع، كما يقولون ، أن تظل على أخلاقك الفاضلة وأن تدافع عن نفسك ضد الرذيلة ، بغير أن يلزمك ذلك باحتقار خصومك وهو كما تعلم احساس مؤسف ·

شـــــــوميت : صادق ، عين الصدق !

هـــــــيرو : ونســـتطيع أيضـــا ، يا أيها الفيلســـوف أنكساجوراس ، أن نقول : لأجل أن يكون الاله كل شيء فلابد كذلك أن يكون الضد من ذاته ، أى أن يكون كاملا وناقصا ، وخيرا وشريرا ، وسعيدا وشقيا ، وســـتكون النتيجة بالطبع مساوية للصفر ، وسيلغى نفســـه بنفســـه ، وســـنصل فى النهاية الى العدم · ـ افرح يا انكســاجوراس ، فســـوف تنجو بنفسك ! انك تستطيع وأنت مطمئن أن تتعبد فى مدام مومورو[٤] أنفس تحفة أخرجتها الطبيعة ، فهى على أقل تقـــدير قد تركت أكاليل الورد التى تثبت ذلك فى جنبيك[٥] ·

شـــــــوميت : أشكركم من صميم قلبى ، ياسادتى ! (يخرج)

بـــــــــين : انه لم يطمئن بعد ، سيطلب فى النهاية حسن الختام فيلتمس البركة من الكنيســـة ، ويمد قدميه ناحية القبلة ، ويطاهر نفسه ، لكى لايفوته طريق واحد ·

(يدخل الحراس دانتون ، ولاكروا ، وكاميل وفيليبو)

---

(٤) هى زوجة الطباع مومورو الذى أعـدم مع هيبير ، وكانت فاتنة الجمال الى حد أن شوميت صورها فى كتابه « عبد العقل » واحدة من ربات الجمال ·

(٥) المقصود هو القروح التى تتركها الأمراض التناسلية فى هذا الموضع من الجسم ·

هــــــــيرو : (يندفع الى دانتون ويعانقه) صباح الخير ! لا بل يجب أن أقول مساء الخير لا أستطيع أن أسألك كيف نمت ـ كيف سننام ؟

دانتـــــــــون : حسن · يجب على الانســـان أن يذهب الى الفراش وهو يبتسم ··

مرســــــــييه : (لبين) هذه الكلمة التى تحمل أجنحة الحمام! انه روح الثورة الشرير · لقد تجرأ على أمه . ولكنها كانت أقوى منه ·

بـــــــــين : ان حياته وموته كلاهما نكبة فظيعة ·

لاكــــــــروا : (لدانتون) لم أتصـــور انك ســـتأتى بهذه السرعة ·

دانتـــــــــون : كنت أعلم ، وقد حذرونى ·

لاكــــــــروا : ولم تقل شيئا ·

دانتـــــــــون : عن أى شىء ؟ ان موت الفجأة هو أفضـــل أنواع الموت · هل كنت تريد أن تمرض قبله ؟ ثم اننى ـ لم أتصور أنهم يمكن أن يجرؤوا على ذلك · (لهيرو) الأفضل أن يرقد الانسان فى جوف الأرض على أن يمشى فوقهـــا بقدمين متورمتين ، وأنا أحب أن تكون الأرض مخدتى على أن تكون الكرسى الذى أجلس عليه ·

هــــــــيرو : على الأقل لن تداعب خدى الســـيدة الجميلة التى يسمونها « الفساد » بأصابع مشققة ·

كاميــــــــــل : (لدانتون) لا تتعب نفسك ! تستطيع أن تخرج لسانك الى أقصى مسافة تشاء ، فلن يمكنك أن

تلعق عرق الموت الذى يتصبب على جبينك ..
آه يالوسيل ! هذه تعاسة فظيعة !

دانتـــــــون : (لبين) ان ما قدمته لخير بلدك ، قد حاولت انا أيضا أن أقدمه لبلدى . كنت أقل منك حظا . وهاهم يرسلوننى الى المقصـــلة ، ليفعلوا ما يشاءون ، فلن أتعثر .

مرســـــــييه : (لدانتون) ان دم الاثنين والعشرين يغرقك .

ســـــــجين : (لهيرو) ان قوة الشـــعب وقوة العقل شىء واحد .

ســـجين آخـــر : (لكاميل) والآن ، يامدعى الشنق العام ، ان اصلاحك للاضاءة فى الشوارع لم يزد الأمور وضوحا فى فرنسا(٦) .

ســـجين آخـــر : دعوه ! فهاتان هما الشفتان اللتان نطقتا بكلمة « الرأفة » (يعانق كاميل ، ويتبعه فى ذلك عدد كبير من المساجين)

فيليبـــــــو : نحن كهنة صلينا مع أموات ، لقد أصـــابتنا العدوى وها نحن نموت بنفس الوباء .

بعض الأصـوات : ان الضربة التى تصيبكم ستقتلنا جميعا .

كاميــــــل : سادتى ! اننى أرثى لجهـــودنا التى لم تؤت ثمرة .

---

(٦) يتلاعب المؤلف هنا بالكلمة التى تدل على المشنقة والمصباح فى آن واحد Lateme كما سبقت الإشارة الى ذلك .

.. الآن اذهب الى المقصلة لأننى نظرت الى مصير بعض الأشقياء فابتلت عيناى بالدموع .

« حجـــــرة »

(فوكييه ـ تانفيــل ـ هرمــان)

فوكييــــــه : هل أعددت كل شىء ؟

هرمـــــــان : سيكون من الصعب تنفيذ خطتنا . لو لم يكن دانتون بينهم لتم الأمر بسهولة .

فوكييــــــه : يجب أن نبدأ به .

هرمـــــــان : سيبث الرعب فى قلوب المحلفين . انه هو خيال الصحراء(٧) الذى يخيف الثورة . هناك وسيلة ولكنها ستكون انتهاكا للشكل القانونى .

فوكييــــــه : هات ماعندك !

هرمـــــــان : من رأيى الا نختـــار بالقـــرعة ، بل ننتقى المضمونين منهم .

فوكييــــــه : يجب أن يتم هذا . ـ يجب أن نشـــغل النار المطلوبة على الذور . انهم تسعة عشر وهم خليط ممتـــاز . المزيفون الأربعة ، ثم بعض رجال البنوك والأجانب . ستكون محكمة مثيرة .

---

(٧) أو خيال المأتة (الناطور) .

الشعب دائما فى حاجة الى مثل هذا . – علينا اذن بمن يعتمد عليها ! من على سبيل المثال ؟

هرمـــــــان : ليروا . انه أصم ولا يسمع لذلك شيئا من كل ما يقوله المتهمون . يستطيع دانتون أن يصرخ أمامه حتى يبح صوته !

فوكييــــــــه : عظيم جدا ، ومن غيره ؟

هرمـــــــان : فيلات ولومبير . احدهما يجلس دائمــــا فى الخمارة ، والآخر ينام على الدوام ، وكلاهما لا يفتح فمه الا ليقول « مذنب » ! وجيرار يسير على المبدأ القائل بأن من يقدم للمحاكمة لايجوز أن يفلت من العقاب . وريذوادان .

فوكييــــــــه : وهذا أيضا ؟ لقد ساعد مرة بعض القسس على الافلات من المقصلة .

هرمـــــــان : أطمئن . لقد جاء الى منذ أيام وطــــالب بأن نفصد بعض الدماء من المحكوم عليهم قبــــل تنفيذ الاعدام فيهم، لكى يصابوا قليلا بالضعف والهمود ، انه ســــاخط على موقف العنــاد والتحدى من جانبهم .

فوكييــــــــه : آه ، عظيم جدا . اذن فأســــتطيع الاعتماد عليك ؟

هرمـــــــان : اترك لى حرية التصرف !

* * *

الكونسييرجيرى .. ممـر

(لاكروا ـ دانتون ـ مرسييه وغيرهم من المساجين يقطعون الممر جيئـــة وذهـــابا)

لاكــــــــــــروا : (لأحد المساجين) ماذا ؟ كل هؤلاء التعساء ، وفى مثل هذا البؤس ؟

الســـــــــجين : ألم تقل لك العربات المسرعة الى المقصلة ان باريس قد أصبحت مجزرة ؟

مرســـــــــــييه : ألست معى يالاكروا ؟ ان المساواة تهز منجلها فوق كل الرؤوس ، وحمم الثورة تســـيل ، والمقصلة تنشر مبادىء الجمهورية ! الجمهور يصـــفق ، والرومان يفركون أيديهم ، ولكنهم لايدرون ان كل كلمة من هذه الـــكلمات هى حشرجة ضحية . ابحثوا وراء كلماتكم حيث تجسدت انظروا حولكم ، لقد نطقتم بهذا كله انه محـــاكاة لكلماتكم بالايماءات وتعبيرات الوجوه . هؤلاء التعساء وجلادوهم والمقصلة التى ستقطع رؤوســـهم هم خطبكم التى دبت فيهـــا الحيـــاة . لقد بنيتم نظمكم كما بنى بايزيد(٨) أهرامه من رؤوس الناس .

دانتـــــــــــون : صدقت ـ ان كل الأعمال فى هذه الأيام تسجل على لحم البشر . هذه هى لعنة العصر ..

---

(٨) سلطان تركى (١٣٤٧ ـ ١٤٠٣) فتـــح آسيا الصـــغرى وهزم المسيحيين فى نيكوبوليس (١٣٩٦) . أمر بذبح ثلاثة آلاف أسير حرب تعبيرا عن سخطه للخسائر التى فقدها فى تلك المعركة .

وسوف يستهلك جسدى أيضا · لقد انقضت سنة على انشاء محكمة الثورة · اننى أرجو من الله والناس أن يغفروا لى ذلك · أردت الا تتكرر حوادث سبتمبر وما جرى فيها من جرائم القتل البشعة ، رجوت أن انقذ الأبرياء، ولكن هذا القتل البطىء بكل اجراءاته الشكلية أكثر بشاعة وهو مثله لايمكن تلافيه · سادتى ، لقد كنت أرجـــو **أن أخرجكم جميعاً من هذا** المكان ·

مرســــــــيه : آه ! وسنخرج منه حتما ·

دانتـــــــون : أنا الآن معكم · الســـماء وحدها تعلم كيف سينتهى هذا كله ·

* * *

محكمة الثـــورة

هرمـــــــــان : (لدانتون) ما اسمك ، أيها المواطن ؟

دانتـــــــون : **الثورة تعرف اسمى · عما قريب سيكون سكنى** فى بيت العدم واسمى فى بانثيون(٩) التاريخ ·

هرمـــــــان : دانتون ! المجلس يوجه اليك تهمة التآمر مع

---

(٩) البانثيون : معبد مقام لجميع الالهه ، وبخاصة فى روما القديمة ، وفى باريس معبد تذكارى مشهور بهذا الاسم يضم رفات العظماء والمشاهير ·

ميرابو وديمورييه وأورليـــانز والجيرونديين والأجانب وأتباع لويس السابع عشر(١٠) ٠

دانتـــــــون : ان صوتى الذى كثيرا ماسمعتموه يدوى دفاعا عن قضية الشـــعب سيرد هذا الافتراء بغير عناء٠ ليظهر هؤلاء التعساء الذين يتهموننى ، وســـوف ألطخهم بالعار ٠ ليحضـــر أعضاء اللجان الى هنا ، فلن أرد على الأســـئلة الا أمامهم ٠ اننى فى حاجة اليهم كمتهمين وشهود فعليهم أن يظهروا ٠

ومع ذلك ، فماذا يهمنى منكم ومن حكمكم؟ لقد سبق أن قلت لكم ان العدم سيكون عما قريب ملجئى ٠ ـ لقد أصبحت الحياة عبئا على ، فلتنزعوها عنى ان شئتم لأنى فى شوق أن أنفضها عن نفسى ٠

هرمـــــــان : دانتون ٠ ان الجســـارة من طبيعة المجرم ، والهدوء من طبع البرىء ٠

دانتـــــــون : ان الجسارة الفردية تستحق اللوم بغير شك ، أما تلك الجسارة الوطنية ، التى طالما أبديتها وطالما كافحت بها فى سبيل الحرية ، فهى أرفع الفضائل وأعظمها شأنا ٠ انها جسارتى أنا ،

---

(١٠) هو لويس فيليب امير أورليانز ، وقد أصبح منذ عام ١٧٨٩ عضوا فى الجمعية الوطنية ثم فى المجلس الوطنى تحت اسم فيليب ايجـــاليتيه (المساواة) ٠ صوت بالموافقة على أعدام لويس السادس عشر ، ثم اتهم فى عام ١٧٩٣ بالسعى الى الملك وأعدم ٠

وهى التى ألجأ الآن اليها لصالح الجمهورية ولمواجهة أولئك التعساء الذين يتهموننى ٠٠٠ هل يمكن أن أضبط نفسى ، بينما أراهم يفترون على هذا الافتراء الحقير ؟ لاينبغى أن ينتظر أحد من ثائر مثلى دفاعا باردا ٠ ان الرجال من أمثـــالى لايمكن تقديرهم بثمن ، أن روح الحرية تطوف فوق جبينهم ٠

(عــلامات تصـــفيق وحمـــاس بين جمهور المستمعين) ٠

انهم يتهموننى بأننى تآمـرت مع ميرابو وديمورييه وأورليانز ، وأننى ركعت عند أقدام المستبدين التعساء ٠ انهم يطالبوننى بأن أرد على العدالة الصارمة المحتومة ٠ انت ياسان جوســت الحقير ســتكون مسـئولا عن هذا التجديف أمام الأجيال المقبلة !

هرمـــــــان : اننى أطالبك بالرد على الأسئلة الموجهة اليك فى هدوء ـ تذكر « مارا » الذى وقف أمام قضاته فى خشوع ٠

دانتـــــــون : لقد وضعتم أيديكم على حياتى كلها ، فمن حقها أن تشد عزيمتها وتقف فى وجهكم ، وسأعرف كيف أدفن هذه الأيدى تحت ثقل الأعمال التى أديتها ٠ لست فخورا بهذا ـ فالقدر هو الذى يسحبنا من أيدينا ، ولكن أصـــحاب الطبائع الجبارة هم أدواته ٠ لقد أعلنت الحرب على الملكية ونازلتها فى الميـدان ٠ هـــزمتها فى

العاشــر من أغســطس وقتلتها فى الواحد والعشــرين من يناير وألقيت فى وجه الملوك برأس ملك كأنه قفاز المبارزة ٠

(تتكرر عــلامات الحمــاس والتأييد بين المستمعين ٠ دانتون يمسك بوثائق الاتهام) ٠

كلما ألقيت نظرة على هذه الوثائق المخــزية شعرت بكيانى كله يتزلزل ٠ أين اذن هؤلاء الذين ألحوا على دانتون بالظهور فى ذلك اليوم التاريخى ، اليوم العاشر من أغسطس ؟ أين اذن تلك الصفوة التى استمد منها قوته ؟ ــ فليظهر هؤلاء الذين يتهموننى ! اننى أطلب هذا وأنا فى كامل قواى العقلية ٠ سوف اكشــف الأوغاد الســفلة وأقذف بهم فى هاوية العدم التى لن يخرجوا منها رؤوسهم بعد اليوم ٠

هرمـــــان : (يدق الجرس) الا تسمع الجرس ؟

دانتــــــون : ان صوت انسان يدافع عن شرفه وحياته لابد أن يعلو على صوت جرسك ٠ لقد أطعمت شباب الثورة بأجسام الارســتقراطيين الممزقة ٠ ان صوتى هو الذى صنع الأسلحة للشعب من ذهب الارســتقراطيين والأغنياء ٠ وصــــوتى هو العاصفة التى دفنت اتباع الطغيان تحت عباب البنادق ٠ (تصفيق حاد) ٠

هرمـــــان : دانتون ٠ لقد أجهدت صوتك ٠ انك فى غاية التأثر والانفعال ٠ ســتختم دفاعك فى المرة

القادمة . انك فى حاجة الى الراحة . رفعت الجلسة .

دانتـــــون : عرفتم الآن من هو دانتون . لن تمر ساعات قليلة حتى ينام فى أحضان المجد .

« اللكسمبورج ســجن »

« ديللون ـ لافلوت ـ حارس »

ديللــــون : ولد ! ، لاتسلط نور انفك فى وجهى هكذا(١١) . ها ! ها ! ها !

لافلـــوت : اغلق فمك . ان هلالك يرسل الضوء حوله(١٢) ها ! ها ! ها !

الحـــارس : ها ! ها ! ها ! هل تعتقد ياسيد انك ستستطيع أن تقرأ على ضوئك ؟

(يشير الى ورقة يحملها فى يده)

ديللــــون : هات !

الحـــارس : سيدى . ان هلالى قد تسبب فى حدوث الجزر عندى(١٣) .

---

(١١) أى لاتلتصق بى الى هذا الحد ، وفى العبارة اشارة جنسية .

(١٢) اى أن على انفك علامات مرض تناسلى ، والصورة مشتقة من الهلال وحوله الـ عب .

(١٣) اى بدد ماله على النساء أو الخمر .

لافلـــــــــوت : يبدو من سراويله كان الفيضان قد وقع(١٤) ·

العـــــــارس : لا انها تجذب الماء فحسب(١٥) (لديللون) لقد توارت ياسيدى أمام شـــمسكم يجب أن تعطونى شيئا ، حتى تشتعل فيها النار من جـــديد ، اذا كنتم تريدون أن تقرءوا على ضوئها ·

ديللـــــــون : هاك ياولد ! وأمسك نفسك ! (يعطيه نقودا فينصرف ـ ديللون يقرأ) أفزع دانتون المحكمة وترنح المحلفون وتذمر المســـتمعون · كان الزحام غير عادى · تدافع الشعب على قصر العدالة ووقف فى صفوف بلغت الى الجسور · حفنة من المال وذراع واحدة ـ هم ! هم ! (يذهب ويجىء ويصـــب فى كأسه بين حين وحين من زجاجة خمر) لو استطعت أن أضع قدمى على أرض الحارة ! لن أتركهم يذبحوننى بهذه الطريقة نعم ! أن أضع قدمى فى الحارة فقط !

لافلـــــــوت : وفى العربات المسرعة الى المقصلة ، فكلاهما واحد ·

ديللـــــــون : أهذا هو رأيك ؟ بل ان بينهمــــا بضــــع خطـــوات تكفى لكى تقـــاس بجثث الرجال العشرة(١٦) · لقد آن الأوان أخيرا لكى يرفع الشرفاء رؤوسهم ·

---

(١٤) اشارة الى الاستثارة الجنسية ·

(١٥) اشارة أخرى الى مرض تناسلى ·

(١٦) الديسمفير أو الرجال العشرة ·

لافلـــــــــوت : (لنفسه) وهذا أفضل ، لكى يسهل قطعها ٠٠ استمر ياصديقى العجوز ٠ بضعة كئوس أخرى ويعتدل مزاجى !

ديللـــــــــون : هؤلاء الأوغاد ، الحمقى ، سيقطعون فى النهاية رؤوسهم بأنفسهم ٠

(يذرع المكان ذهابا وايابا)

لافلـــــــــوت : (يحدث نفسه على انفراد) يستطيع الانسان أن يحب الحياة حبا مخلصا من جديد ، كأنه طفله عندما و ـبه الحياة ٠٠ لا يتكرر كثيرا أن يفجر الانسان مع المصادفة ويصبح أبا لنفسه ٠ الأب والولد فى نفس الوقت ، ياله من أوديب مريح !

ديللـــــــــون : ان الشعب لا يعيش على الجثث ، فلتلقى زوجتا دانتون وكاميل النقود على الناس فذلك أفضل من القاء الرؤوس عليهم ٠

لافلـــــــــوت : (لنفسه)لن أنتزع عينى بعد ذلك من محجريهما فربما احتجت اليهما لكى أبكى على الجنرال ٠

ديللـــــــــون : هل وضعوا أيديهم حقا على دانتون ؟ ومن يأمن بعد هذا على نفسه ؟ ان الخوف سيوحد بينهم ٠

لافلـــــــــوت : (على انفراد) لقد ضاع وانتهى ٠ وما الضرر فى ان أدوس على جثة لكى أخرج من القبر ؟

ديللـــــــــون : المهم أن أضع على أرض الحارة ! سأجد العدد الكافى من الناس ، جنودا قدامى وجيرونديين،

ونبلاء سابقين ، سنقتحم السجون · لابد من التفاهم مع المساجين ·

لافلـــــــوت : (لنفسه على انفراد) المسألة تفوح منها طبعا رائحة النذالة · وما الضرر فى هذا ؟ ان لدى الرغبة فى تجربة ذلك أيضا · لقد ظللت حتى الآن ضيق الأفق · سيؤنبنى ضـــميرى وهذا نوع من التغيير · ليس مما يكدر النفس كثيرا ان يشم الانسان رائحة نتانته بنفســه – لقد سئمت النظر الى المقصـــلة · ومللت كل هذا الانتظار ! جربتها بخيالى عشرين مرة · لم يعد فيها شىء يثير الانتباه · لقد أصـــبحت شيئا حقيرا ·

ديللــــــون : يجب أن نرسل ورقة لزوجة دانتون ·

لافلـــــــوت : (لنفسه على انفراد) ثم اننى – لا أخاف من الموت ، بل من الألم · ربما سببت لى ألما ، ومن الذى يستحق هذا ؟ يقولون انها لا تستغرق الا لحظة واحدة ، ولكن للألم مقياسا زمنيا أدق ، انه يستطيع أن يقســم جزءا على ستين من الثانية ·

لا ! ان الألم هو الخطيئة الوحيدة ، والعذاب هو الرذيلة الوحيدة · سأظل محتفظا بفضيلتى

ديللــــــون : اســـمع يالافلوت !! أين ذهب الجوع ؟ معى نقود · يجب أن ننجح · لابد أن نصب الحديد· ان خطتى جاهزة ·

لافلـــــــــوت : حالا ! حالا ! اننى أعرف السجان ، وسأتكلم معه · يمكنك أن تعتمد على ، ياجـــنرال · ستخرج من هذا الجحر (لنفسه وهو ينصرف) لندخل فى غيره : سأدخل أنا الجحر الأوسع ، أى العالم ، وسيدخل هو الجحر الأضيق ، أى القبر ·

* * *

« لجنـــــة الاصـــــلاح »

(سان جوست ، بارير ، كوللو ديربوا ، بيللو ـ فارين)

بـــــــــــارير : ماذا يقول فوكييه فى كتابه ؟

ســـــان جوســت : مر الاســـتجواب الثانى · المساجين يطالبون بظهور عدد كبير من أعضـــاء الجمعية ولجنة الاصـــلاح ، انهم يهيبون بالشـــعب الامتناع عن الادلاء بأقوالهم · يبدو أن المشـــاعر فى هياج لا يوصـــف · ـ ولقـــد هزأ دانتـــون بجوبيتر(١٧) وراح يهز خصلات شعره ·

كوللـــــــــــو : سيسهل هذا على شمشون أن يمسكه منه ·

بـــــــــــارير : يجب أن نمتنع عن الظهور ، فربما وجـــدت

---

(١٧) اكبر الالهه عند الرومان ، ويقابل زيوس عند الاغريق ·

صيادات السمك وجامعو الخرق أن شخصياتنا أضعف مما كانوا يظنون ٠

بيللـــــــــو : ان الشعب يحب بغريزته أن يستذل ويحتقر حتى ولو كان ذلك بالنظـــرات وحدها ٠ مثل هذه الوجوه المتعجرفة تعجبه ٠ ومثل هذه الجباه أسوأ من شـــعارات النبلاء ، فأخبث أنواع الارستقراطية التى تحتقر الانسان تلتصق بها٠ ان كل من تسيئه نظرة فاحصة من أعلى الى أسفل يجب عليه أن يساعد فى تحطيمها ٠

بـــــــــأرير : انه أشبه بسيجفريد ذى القرون ، وقد حصنته دماء المقتولين فى سبتمبر(١٨) من الجراح ٠ ماذا يقول روبسبيير ؟

ســـان جوســت : انه يتظاهر بأن لديه شيئا يقوله ٠ ــ يجب أن يعلن المحلفون أنهم قد اطلعوا على المعلومات الكافية ويجب أن يختموا المناقشات ٠

بـــــــــارير : مستحيل ٠ لايمكن أن يتم هذا ٠

ســـان جوســت : يجب أن نتخلص منهم بأى ثمن ولو اضطررنا أن نخنقهم بأيدينا ٠ تجرءوا ! هذه هى الكلمة التى تعلمناها من دانتـــون ولا يصـــح أن تضيع عبثا ٠ ان الثورة لن تتعثر على جثثهم ، ولكن اذا بقى دانتون حيا فسوف يشدها من ثيابها(١٩) ٠ وفى هيئته ما يوحى بأنه يستطيع أن يغتصب الحرية اذا شاء ٠

---

(١٨) المقصود بهم ضحايا الثورة الذين سقطوا فى سبتمبر ١٧٩٢ ٠
(١٩) اى سيوقف تقدمها المحتوم ٠

(ينادى على ســـان جوســت · يدخل أحد السجانين)

الســـــجان : هناك مساجين فى ســـان بيلاجى(٢٠) · فى النزع الأخير ، وهم يطلبون طبيبا ·

بيللــــــــو : لا ضـــرورة لهذا · فهم يخففـــون من عبء الجلاد ·

الســـــجان : بينهم نساء حوامل ·

بيللــــــــو : من مصـــلحتهن ، فلن يحتاج أطفالهن الى توابيت ·

بـــــــارير : ان السل الذى يصيب أحد الارستقراطيين يوفر على محكمة الثورة جلســـة · كل دواء يقدم اليهم هو ضربة موجهة الى الثورة ·

كوللــــــــو : (يتناول ورقة) التماس ، باسم امرأة !

بـــــــارير : لابد أنها واحدة من هؤلاء الذين يحبون أن يخيروا بين خشبة المقصلة وفراش أحد اليعاقبة ·· انهن يمتن مثل لوكريتسيا(٢١) بعد ضياع شرفهن ، ولكنهن يتأخرن قليلا عن تلك السيدة الرومـــانية : فيمتن بعد الولادة أو يمتن بالسرطان أو الشيخوخة · ربما لايكون طرد تاركوينيوس من الجمهورية الفاضـــلة لاحدى العذارى أمرا سخيفا الى هذا الحد ·

---

(٢٠) احد السجون فى باريس ·

(٢٦) راجع الهامش الذى تقدم فى المشهد الثانى من الفصل الأول ·

كوللـــــــو : انها عجوز جدا · المدام تطلب الموت وتحسن التعبير عن نفسها فتقول ان الســـجن يخنق أنفاسها مثل غطاء التابوت ، لقد قضت فيه أربعة أسابيع · الجواب سهل (يكتب ثم يقرأ ماكتبه) « أيتها المواطنة · لم يمض عليك من الوقت مايبرر طلبك للموت » ·

(ينصرف الســـجان)

بـــــــارير : أحسنت القول ! ولكن لا يصح ياكوللو أن تبدأ المقصلة فى الضحك ، وإلا زال خوفهم منها · يجب الا ترفع التكليف الى هذا الحد · (سان جوست يعود)

ســـان جوســت : تلقيت الآن تقرير اتهـــام · انهم يتآمرون فى السجن · وقد استطاع شاب اسمه لافلوت أن يكشف كل شيء · كان مع ديللون فى نفس الحجرة ، وقد شرب ديللون وبدأ يثرثر ·

بـــــــارير : سيقطع رقبته بزجاجته · لقد حدث هذا اكثر من مرة ·

ســـان جوســت : دبرت الخطة بحيث توزع زوجتا دانتون وكاميل النقود على الشعب ، ويهرب ديللون من السجن ويحرروا المساجين وينسفوا الجمعية الوطنية ·

بـــــــارير : هذه حواديت عجائز ·

ســـان جوســت : ولكننا سنعرف كيف نحكى لهم هذه الحواديت لينأموا · ان البلاغ فى يدى · أضف الى ذلك

وقاحة المتهمين ، وتذمر الشـــعب ، وذهول المحلفين ـ سأكتب تقريرا ٠

بـــــــاريير : نعم ياسان جوست : هيا انظم عباراتك الرصينة التى تشبه كل شولة فيها ضربة سيف ، وكل نقطة رأسا مفصولا عن جسده !

ســـان جوســت : يجب أن تصدر الجمعية قرارها ، وتواصـــل المحكمة نظر القضية ، كما يجب أن يكون من حقها استبعاد كل متهم يهين المحكمة أو يزعجها من الاشتراك فى المناقشة ٠

بـــــــاريير : أنت ثورى بفطرتك ، ان ما تقوله يبدو عليه الاعتدال ومع ذلك فسوف يحدث أثره ٠ انك لاتستطيع أن تصـــمت ٠ يجب أن يصـــرخ دانتون ٠

ســـان جوســت : اننى أعتمد على تأييدكم ٠ فى الجمعية قوم مصابون بمرض دانتون وهم خائفون من العلاج المقترح ٠ لقد واتتهم الشـــجاعة من جـديد وسوف يصرخون احتجاجا على انتهاك حرمة الشكليات ٠٠

بـــــــاريير : (يقاطعه) سوف أقول لهم : لقد اتهم القنصل الرومانى الذى اكتشف مؤامرة كاتيلينا واعدم المجرمين على الفور بانتهاك حرمة الشكليات فمن هم أولئك الذين وجهوا اليه هذه التهمة ؟

كوللـــــــــو : (يتاثر) اذهب ياسان جوست ! : ان حمم الثورة تسيل وســـوف تخنق الحرية أولئك

الضعفاء الذين حاولوا أن يندسوا فى حضنها الجبار لينجبوا منها · سيظهر لهم جلال الشعب كما ظهر جوبيتر لسـيميلى(٢٢) بين الرعد والبرق ويحولهم الى رماد · اذهب ياسـان جوست ، سوف نساعدك فى القاء الصـاعقة على رؤوس الجبناء ·

(يخرج سان جوست)

بـــارير : هل سمعت كلمة العلاج ؟ سيجعلون من المقصلة دواء ناجعـا لوباء اللذة · انهم لا يكافحون المعتدلين ، بل يكافحون الرذيلة ·

بيللــو : طريقنا واحد حتى الآن ·

بـــارير : ان روبسبيير يريد أن يجعل من الثورة قاعة محاضرات عن الأخلاق ومن المقصـلة منبرا يعظ من فوقه ·

بيللــو : أو كرسى اعتراف ·

كوللــو : سيكون عليه الا يقف فوقه بل يرقد عليه ·

بـــارير : سيتم هذا بسهولة · اذا صح أن الاشـرار المزعومين يشنقهم الشرفاء المزعومون فلابد أن يسير العالم على رأسه ·

كوللــو : (لبارير) متى ترجع الى كليشى ؟

---

(٢٢) تشكل جوبيتر (أوزيوس عند اليونان) فى صورة سحابة ليعانق ابنة ملك طيبة ·

بـــــــــــــارير : حين ينقطع الطبيب عن زيارتى ·

كوللـــــــــــــو : أليس كذلك ؟ هناك علقت نجمة من الشعر يجف نخاعك تحت أشعتها المحرقة(٢٣) ·

بيللـــــــــــــو : عما قريب ستشده أصابع ديمالى الساحرة من عموده الفقرى وتعلقه على الظهر كأنه خصلة من الشعر(٢٤) ·

بـــــــــــــارير : (يهز كتفيه) صه : لا يجب أن يعلم صاحب الفضيلة(٢٥) عن ذلك شيئا !

بيللـــــــــــــو : انه ماسونى عنين ·

(يخرج بيللو وكوللو)

بـــــــــــــارير : (وحده) هؤلاء الوحوش ! ـ لم يمض عليك فى السجن مايبرر طلبك للموت ! كلمات كان ينبغى أن تجفف اللسان الذى نطق بها · وأنا ؟ عندما اقتحم رجال سبتمبر السجون ، أمسك سجين بسكين ، واندس بين صفوف القتلة ، وطعن بها قسيسا فى صـــدره فأنقذوه ! من يستطيع أن يعترض على هذا ؟ وما الفرق بين أن أندس بين صفوف القتلة ، أو أجلس فى

---

(٢٣) اشارة الى المرض التناسلى او الاثارة الجنسية ·

(٢٤) اى ستزيد من اثارته الجنسية · والملاحظ ان هذه التعبيرات الغليظة مستمدة من اللغة التى كانت سائدة فى عهد الثورة الفرنسية كما انها غير مقصودة لذاتها بل لتصوير الشخصيات ·

(٢٥) اى روبسبيير ·

لجنة الاصلاح ، أو أمسك بسكين المقصلة أو بمطواة ؟ انها نفس الحالة ، ولكن الظـروف هى التى تتعقد بعض الشىء ، وتظل الأوضاع الأســاسية واحدة لا تتغير ومادام قد اغتال واحدا ، ألم يكن من حقه أيضا أن يغتال اثنين وثلاثة ، وأكثر ، وأين الحد الذى يتوقف عنده؟ وتأتى حبات القمح ! هل تصنع حبتان كومة ، أم ثلاثة أم أربعـة ؟ كم حبة اذن ؟ تعـــال ياضميرى ، تعالى يادجاجتى ، تعالى ، بى ! بى ! بى ! هذا هو علفك !

ومع ذلك ـ فهل كنت سجينا ؟ لقد كنت مشبوها ، وكلاهما فى النهاية سيان كان موتى مؤكدا ! (يخرج)

***

الكونســــيرى جرى(٢٦)

« لاكروا ـ دانتون ـ فيليبو ـ كاميل »

لاكـــــــــروا : أجدت الصراخ يادانتون ، لو انك ناضلت من قبل من أجل حياتك لتغيرت أحوالنا الآن ألست معى فى هذا ؟ اذن لما اقترب الموت منا بوقاحته

---

(٢٦) سجن مشهور فى باريس أقيم فى بناء قصر العدالة ، كان يوضع فيه المساجين قبل اقتيادهم الى المقصلة ·

ولما فاحت رائحته النتنة من رقابنا ولا راح
يلح علينا ويزداد على الدوام الحاحا ؟

كاميـــــــل : ليته اغتصب الواحد منا بالقوة وانتزع فريسته من الأعضاء الدافئة بالصراع والكفاح ! اما ان يلجأ الى كل هذه الشكليات كما يحدث فى زفاف امرأة عجوز ، فتوقع العقود ويستدعى الشهود ، ويقال آمين ويرفع اللحاف وتتسلل العروس العجوز بأعضـــائها البـاردة الى الفراش !

دانتـــــون : ليته كان صراعا بالأذرع والاسنان ! اما الآن فأحس كأننى سقطت فى طاحونة ، وأن قوى الطبيعة الباردة تلوث اعضائى ببطء ونظام ! ما أتعس أن يموت الانسان هذه الميتة الآلية !

كاميـــــــل : ثم يرقد هناك وحيدا ، باردا ، مشـــدودا ، يتصاعد حوله بخار الفساد الرطب ـ ربما كان الموت ينتزع الحياة من الأنســـجة بالتعذيب البطىء ـ وربما كان الانسان يفسد شـــيئا فشيئا وهو يشعر بكل شىء !

فيليبـــــــو : اهدءوا يا اصدقائى ! نحن كزهرة الخريف التى لا تحمل البذور الا بعد أن ينقضى الشتاء، نحن لا نختلف عن الزهور التى تنقل من مكان الى مكان الا فى اننا ننتن قليلا(٢٧) أيحزنكم هذا الى هذا الحد ؟

---

(٢٧) فى الشتاء تموت الحياة الطبيعية فى أوربا وتذبل · والاشارة هنا الى الثوار الذين لابد لهم ان يموتوا لكى تحيا أفكارهم بين الناس ·

دانتـــــــون : مستقبل مطمئن ! من كومة روث الى كومة قمامة ! أليست هذه هى نظرية الطبقات الالهية من الدرجة الأولى الى الثانية ، ومن الثانية الى الثالثة وهكذا ، لقد سئمت الجلوس على مقاعد التلاميذ ، وتورم فخذاى كالقرد من كثرة ما جلست عليهما ٠

فيليبــــــــو : ماذا تريد اذن ؟٠

دانتـــــــون : الراحة ٠

فيليبــــــــو : انها عند الله ٠

دانتـــــــون : بل فى العدم حاول أن تستغرق فى شىء أكثر راحة وهدوءا من العدم ، واذا كانت الراحة القصوى هى الله ، ألا يكون العدم هو الله ؟ ولكننى ملحد ٠ هذه الجملة الملعونة : يستحيل على الشىء أن يصبح عدما ! وانا شىء ، وتلك هى الكارثة ! لقد اتسعت الخليقة الى حد انه لم يبق فيها فراغ ، بل امتـــلأ كل شىء وازدحم ٠ قتل العدم نفســـه والخليقة جرح ونحن قطرات الدم التى تسيل منه ٠ العالم هو القبر الذى نفسد فيه : ــ كل هذا يبدو ككلام المجانين ، ولكن فيه شيئا من الحقيقة ٠

كاميــــــــل : العالم كاليهودى الأبدى والعدم هو الموت ، ولكنه مستحيل ٠ آه لو امتنع الموت ، لو امتنع الموت ، كما تقول الأغنية ٠

دانتـــــــون : نحن جميعا قد دفنا أحياء ووضعنا كما يوضع الملوك فى توابيت مثلثة ومربعة ، تحت قبة

السماء ، فى بيوتنا ، فى ستراتنا وقمصاننا ـ ونظل خمســين عاما بطولها نخدش غطاء التابوت • أجل ! من استطاع أن يؤمن بالفناء فربما أراح نفسه ! ـ لا أمل فى الموت ، فليس الا فسادا أبسط ، أما الحياة فهى فساد أكثر تعقيدا وتنظيمـا • هذا هو الفارق الوحيد بينهما ! غير اننى قد تعودت على هذا النوع من الفساد ، ويعلم الشيطان وحده ماذا سأفعل مع نوع آخر ! آه ياجولى ! ماذا يحدث لى لو ذهبت وحدى! لو تركتنى وحيدا! ولو تحللت تحللا كاملا لأصبحت حفنة من التراب المعذب ولما وجدت كل ذرة من ذراتى الراحة الا لديها • لايمكننى أن أموت ، لا ، لايمكننى أن أموت : عليهم أن ينتزعوا كل قطرة حياة من أعضائى انتزاعا !

* * *

« حجـــرة »

فوكييه ـ آمار ـ فولان

فوكييــــه : ماعدت أدرى كيف أرد عليهم انهم يطـالبون بتأليف لجنة •

آمـــار : لقد جمعنا الأوغاد هاك ماتطلبه •
(يناول فوكييه ورقة)

فـــــــــولان : سيرضيهم هذا ٠

فوكييـــــــــه : حقا ، لقد كنا فى حاجة اليه ٠

آمـــــــــار : اجتهد الآن أن تزيح المسألة عنا وعنهم ٠

***

« محكمة الثـــورة »

دانتـــــــون : الجمهورية فى خطر ، ويقول انه ليست لديه تعليمات ! نحن نتجه بندائنا الى الشعب ٠ ان صوتى مازال قادرا على القاء خطب الوداع أمام جثث الرجال العشرة ٠ اننى أكرر ماسبق ان قلته : نحن نطالب بلجنة سنكشف عن أسرار هامة ٠ اننى سأعتصم بقلعة العقل ، وسأخرج منها وفى يدى مدفع الحقيقة ٠ وســأسحق اعدائى ٠ (علامات تأييد) ٠

(يدخل فوكييه وآمار وفولان)

فوكييـــــــــه : باسم الجمهورية أطالبكم بالهدوء واحــترام القانون ! لقد قررت الجمعية مايلى :

نظرا لما ظهر فى الســجون من علامات العصيان، ونظرا لما ثبت من أن زوجتى دانتون وكاميل ستقومان بتوزيع النقود على أفـــراد الشعب ، وان الجنرال ديللون يدبر الهروب من الســجن وقيادة المتمردين لتحرير المتهمين ،

ونظرا لأن هؤلاء قد حاولوا اثارة الشعب واهانة المحكمة فقد فوضت المحكمة بالاستمرار فى نظر القضية واستبعاد كل متهم لايحترم القوانين الاحترام الواجب ٠

دانتون : اننى أسأل الحاضرين : هل أهنا المحكمة أو الشعب أو الجمعية الوطنية ؟

أصوات كثيرة : لا ! لا !

كاميل : السفلة ! يريدون أن يقتلوا زوجتى لوسيل !

دانتون : سيعلم الناس الحقيقة يوما ما ٠ اننى أرى كارثة فظيعة تزحف على فرنسا ٠ هذه هى الدكتاتورية ٠ لقد مزقت قناعها ، وهى الآن تشمخ بجبهتها وتخطو فوق جثثنا (مشيرا الى آمار وفولان) انظروا الى القتلة الجبناء ! انظروا غربان لجنة الاصلاح ! أنا أتهم روبسبيير وسان جوست وجلاديهم بالخيانة العظمى - انهم يريدون أن يغرقوا الجمهورية فى بحر من الدماء ٠ ان الآثار التى تتركها العربات المسرعة الى المقصلة هى الطرق العريضة التى سينفذ منها الأجانب الى قلب الوطن ٠

الى متى تظل آثار أقدام الحرية قبورا : انكم تريدون الخبز ، وهم يلقون اليكم بالرؤوس ! انكم تموتون من العطش وهم يطلبون منكم أن تلعقوا الدماء التى تسيل على درجات المقصلة !

(حركة عنيفة بين جمهور الحاضـــرين ·· صيحات تأييد)

اصـــوات كثيرة : عاش دانتون ·· يسقط الرجال العشرة !!

(الحراس يخرجون المساجين بالقوة)

***

« امام قصر العدالة »

« مجموعة من افـــراد الشـــعب »

بعض الأصـوات : يسقط العشرة ! يحيا دانتون !

المـــواطن الأول : حقا ! الرؤوس بدل الخبز ، والدم بدل النبيذ !

بعض النســـاء : المقصلة طاحونة سيئة وشمشون خباز ردىء · نريد الخبز ! الخبز !

المـــواطن الثاني : خبزكم التهمه دانتون · رأسه ســتعيد الخبز اليكم جميعا · لقد كان معه الحق ·

المـــواطن الاول : كان دانتون معنا فى العاشر من أغسطس ، وكان معنا فى سبتمبر · أين كان هؤلاء الذين يتهمونه اليوم ؟

المـــواطن الثاني : ولافاييت كان معكم فى فرساى وكان مع ذلك خائنا ·

المــواطن الأول : من الذى يقول ان دانتون خائن ؟

المــواطن الثانى : روبسبيير ..

المــواطن الأول : وروبسبيير خائن أيضا !

المــواطن الثانى : من الذى يقول هذا ؟

المــواطن الأول : دانتون .

المــواطن الثانى : دانتون يرتدى الثياب الجميلة ، يسكن فى بيت جميـــل ، دانتون متزوج من امرأة جميلة . دانتون يستحم فى نبيذ البرجوندر ، ويأكل لحم الغزلان فى أطباق فضية ، واذا سكر نام مع زوجاتكم وبناتكم . كان دانتون فقيرا مثلكم . لقد اشترى له الفيتو(٢٨) كل هذا ، لكى ينقذ تاجه . وأهداه أمير أورليانز كل هذا ، لكى يســـرق له التاج ، وأعطاه الأجنبى كل هذا ، لكى يخونكم جميعا . ماذا يملك روبسبيير ؟ روبسبيير العفيف انكم جميعا تعرفونه .

الجميـــــــــع : يحيا روبسبيير ! يسقط دانتون ! يسقط الخائن!

---

(٢٨) كناية عن الملك الذى كان يملك وحده حق الاعتراض (الفيتو) كما تقدم . وفى العبارة غمز بتآمر دانتون مع الملكيين .

الفصـــل الرابـــع

حجــــــــرة

جـــولى ـ غــــلام

جــــــــــــولى : انتهى كل شىء .. لقد ارتعشـــوا امامه .. سيقتلونه خوفا منه . اذهب ! اعرف اننى رأيته لآخر مرة . قل له اننى لا أستطيع أن أراه وهو فى هذه الحال . (تعطيه خصلة شعر) خذ . أعطه هذه الخصلة وقل له انه لن يذهب وحده الى هناك . هو يفهم ما أريد . ثم عد بسرعة ، لأقرأ نظراته فى عينيك .

***

« شــــــارع »

دومــــا ـ مـــواطن

المــــــــــــواطن : كيف يمكن الحكم بالاعدام على كل هذا العدد من الابرياء بعد استجواب كهذا ؟

دومـــــــــا : هذا فى الواقع شىء غير عادى ، ولكن رجال الثورة لديهم احساس لا يوجد عند غيرهم من الناس ، وهذا الاحساس لا يخدعهم أبدا ٠

المـــــــواطن : انه احساس النمر ٠٠ أنت متزوج ؟

دومـــــــــا : سأصبح عما قريب زوجا سابقا ٠

المـــــــواطن : اذن فالخبر صحيح ؟

دومـــــــــا : ستقضى محكمة الثورة بطلاقنا وستفرق المقصلة بيننا على المائدة والفراش ٠

المـــــــواطن : أنت متوحش ٠٠

دومـــــــــا : يا أبله ! هل أنت معجب ببروتوس ؟

المـــــــواطن : من كل قلبى ٠

دومـــــــــا : هل يتحتم أن يكون المرء قنصلا رومانيا وأن يغطى رأسه بالتوجا(١) لكى يقدم حبيبه ضحية الى الوطن ؟ سوف أمسح عينى بكم بذلتى الرسمية الحمراء ، هذا هو كل الفرق ٠

المـــــــواطن : شىء مفزع !

دومـــــــــا : اذهب انك لا تفهمنى !

(ينصرفان)

---

(١) رداء رومانى قديم ٠ (انظر التعليق السابق فى المشهد الخامس من الفصل الأول) ٠

« فى الكونسييرجرى »

(لاكروا وهيرو راقدين على سرير

دانتون وكاميل على سرير آخر)

لاكـــــــروا : طالت شعورنا وأظافرنا الى حد مخجل ·

هـــــــيرو : احترس قليلا · انك تعطس فى وجهى وتملؤه رملا !

لاكـــــــروا : وأنت أيضـــا ياعزيزى ، لاتدس على قدمى ، فأصابعى متورمة !

هـــــــيرو : وأنت تعانى كذلك من الحشرات ·

لاكـــــــروا : آه لو استطعت أن أتخلص من الديدان !

هـــــــيرو : والآن · أتمنى لك نوما هادئا ! ان المكان ضيق وعلينا أن ننظر كيف يتسع لنا · لاتخدشـــنى بأظافرك وأنا نائم ! هكذا ! لاتشد الكفن هكذا، فالدنيا برد !

دانتـــــــون : أجل ياكاميل · غدا نصبح أحذية بالية ، يقذفون بها فى حجر الأرض(٢) المتسولة ·

كاميـــــــل : أو جلد الثيران الذى تصـــنع منه الملائكة الشباشب التى تتخبط بها فوق الأرض ، كما

---

(٢) لعلها اشارة الى ان الرجال يضنون انفسهم لتنعم النساء ، وهـى شكوى أزلية !

يقول افلاطون · آه ياحبيبتى لوسيل ! هذا هو مصيرنا !

دانتـــــــــون : اهدأ ياولدى !

كاميـــــــــل : وهل أقدر ؟ أتعتقد يادانتون اننى اقدر على هذا ؟ لايمكنهم أن يضعوا أيديهم عليها ! ان نور الجمال الذى يتدفق من جسدها العذب لن ينطفىء · والأرض لن تجرؤ أن تطمرها تحت التراب ، بل سوف تجعل من نفسها قبوا يحيط بها ، وبخار القبر سيلمع كالندى على رموشها والبلور سيتألق كالأزهار حول أعضـــائها ، والينابيع الصافية ســـتهمس فى أذنيها وهى نائمة ·

دانتـــــــــون : نم ياولدى ! نم !

كاميـــــــــل : اسمع يادانتون · من التعاسة أن يفرض علينا الموت · ثم انه لايفيد فى شىء · لازالت لدى الرغبة فى أن أسرق النظرات الأخيرة من عينى الحياة الجميلتين ، أريد أن تظـــل عينـــاى مفتوحتين ··

دانتـــــــــون : ستضطر أن تفتحهما على كل حال فان شمشون لا يغمض عينى أحد · النوم ارحم · نم ياولدى نم !

كاميـــــــــل : لوسيل ! قبلاتك تداعب شفتى كالخيال · كل قبلة تصبح حلما تضمه عيناى بشدة ·

دانتـــــــــون : الا تريد الساعة أن تهدأ ؟ ان كل دقة تضيق الجدران على شيئا فشيئا حتى تصبح خانقة كالتابوت • عند ماكنت طفـــلا قرأت حكاية كهذه ، ووقف شعرى كالجبل ، نعم ! عندما كنت طفلا ! أكان شيئا يســـتحق العناء أن أتغذى وأكبر وأتدفأ •• كل هذا الجهد من أجل حفار القبور !! يخيل لى الآن كأننى أشم رائحتى • ياجسدى العزيز ! أريد أن أسـد أنفى وأتصورك امرأة رقصت كثيرا فتصبب منها العرق وصعدت رائحتها الكريهة ، وأريد أن أداعبك وأهمس لك بأشـياء عجيبة • كم تعودنا أن نقضى الوقت معا ونتسلى أكثر مما نفعل الآن • غدا سـتكون كمانا مكسورا ، ماتت الألحـــان عليه • غدا ستصبح زجاجة فارغة نفد مافيها من نبيذ غير أننى لم أســـكر منه ، وسأذهب الى فراشى وأنا يقظ الحواس ــ ما أسعد الذين لايزال فى قدرتهم أن ينتشوا بالخمر ! غدا ستكون سروالا باليا • يلقى بك فى دولاب الملابس ، وتفترسك العثة ، وتنتن رائحتك كما تشاء !

آه ! كل هذا لانفع منه ! أجل ! من التعاسة أن يفرض الموت على الانسان • الموت • يهزأ بالميـلاد • وعندما نموت نعود عرايا عاجزين كالولدان الصغار • صحيح أنهم يلفوننا فى

الكفن · ولكن ما الفائدة ؟ ربما نتأوه فى اللحد
كما تأوهنا فى المهد ·

كاميـــــــــل : لقد نام (وهو ينحنى عليه) الحـــلم يداعب أجفانه · لا · لا أريد أن أمسح حبات الندى الذهبية عن عينيه · (ينهض واقفا ويتجه الى النافذة) لن أذهب وحدى · اشكرك ياجولى ! ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أموت ميتة أخرى بلا جهد أو عناء ، كما يسقط النجم ، أو يخمد نغم أو يقتل انسان نفسه من القبل ، يدفن شعاع نفسه فى المياه الصافية النجوم منثورة فى الليل كأنها دموع متألقة ، لابد أن تكون العين التى تترقرق منها حزينة حزنا لا يوصف ··

كاميـــــــــل : آه ! (يقف فى فراشه ويتلمس السقف) ··

دانتـــــــون : ماذا بك ياكاميل ؟

كاميـــــــــل : آه ! آه !

دانتـــــــون : (يهزه بشدة) أتريد أن تسقط السقف علينا ؟

كاميـــــــــل : آه ! أنت ! أنت ! امسكنى ! تكلم !

دانتـــــــون : كل أعضـــائك تهتز ·· العرق يتصـــب على جبينك ·

كاميـــــــــل : هذا أنت ·· وهذا أنا ·· هذه يدى ! نعم نعم ! الآن تذكرت ·· آه يا دانتون ! لقد كان شيئا مفزعا ··

دانتـــــــون : وما هو اذن ؟

كاميـــــــــل : كنت ارقد بين الحـــلم واليقظة ٠٠ اختفى السقف ، وتدلى القمر ، وأقترب منى حتى أمسكت يدى به ٠ هبط بسقف الســماء بكل اضوائه ، اصطدمت به ، تحسست النجوم ، تخبطت كالغريق تحت السقف الثلجى ٠٠ كان شيئا مفزعا يادانتون !

دانتـــــــــون : ان المصباح يلقى ضوءه الدائرى على السقف ربما كان هذا هو الذى رأيته ٠

كاميـــــــــل : ليكن مايكون ! ان اهون شيء يمكن أن يفقدنا القليل من العقل الذى بقى لنا ٠ لقد شــدنى الجنون من شعرى ٠ (يقف) لا أريد أن انام ٠ لا أريد أن أجن ٠

(يمد يده الى كتاب)

دانتـــــــــون : ما هذا ؟

كاميـــــــــل : خواطر الليل ٠

دانتـــــــــون : أتريد أن تموت قبل الموت ؟ أما أنا فسأقرأ ق العذراء الطاهرة(٣) لا أريد أن أغادر الحياة كما لو كنت أتسلل من كرسى الصلاة ، بل كما لو كنت أتســـلل من فراش راهبة رحيمة ٠ ان

---

(٣) (La Pucelle) ملحمة فولتير عن جان دارك التى لم تعالج الموضوع بما يستحقه من الاحترام ٠

الحياة عاهرة ، ترتكب الفحشـــاء مع العالم كله ..

* * *

« ميدان أمام الكونســيرجيرى »

سجان ـ سائقان ومعهما العربات ـ نساء

الســـــــجان : من الذى دعاك أن تسوق العربة الى هنا ؟

الســـــائق ١ : أنا لا أدعى سوقيا (٤) . هذا اسم غريب .

السجـــــــان : ياغبى ! من الذى عينك لهذا ؟

الســـــائق ١ : أنا لم آخذ أى تعيين . اللهم الا عشـــرة « سو »(٥) عن كل رأس .

الســـــائق ٢ : يريد الوغد أن يقطع عيشى .

الســـــائق ١ : وهل تسمى هذا عيشا ؟ ؟ (مشيرا الى نوافذ المساجين) انه أكل الدود .

الســـــائق ٢ : أطفالى أيضا ديدان . وهم يريدون نصيبهم . آه ! ان صنعتنا ساءت مع اننا من أحســن السائقين .

---

(٤) هنا تلاعب بالالفاظ لايمكن نقله الا على وجه التقريب وهو يذكرنا ببعض مشاهد من « هاملت » وبخاصة مشهد المقبرة .

(٥) عملة فرنسية رخيصة من النحاس .

الســـــــائق ١ : وكيف هذا ؟

الســـــــائق ٢ : من هو أحسن سائق ؟

الســـــــائق ١ : هو الذى يقطع أبعد مسافة ويســـير بأقصى ســـرعة ·

الســـــــائق ٢ : والآن ياحمار : هل هناك من يقطع مسافة أبعد ممن يبعد بركابه عن العـــالم ، وهل هناك من يسير أسرع ممن يقطع المسافة فى ربع ساعة ؟ انها ربع ساعة بالضـــبط من هنا الى ميدان الثورة ·

الســـــــجان : أســـرعوا يا أوغاد ! اقتربوا من البوابة · أفسحن المكان يابنات !

الســـــــائق ١ : لاتغيرن أماكنكن · لا يجب أن يلف الانســـان ويدور حول البنت ، بل يجب أن يقتحمها ·

الســـــــائق ٢ : أجل ، هذا رأيى أنا أيضـــا يمكنك أن تنفذ بالعربة والخيول ، وستجد الســكة معبدة ، ولكن اذا أردت أن تنفذ بجـــلدك ، فيجب أن تفرض الحجر الصحى (يتقدمان بعرباتهما)

الســـائق الثانى : (للنساء) فيم تبحلقن هكذا ؟

امـــــــــرأة : ننتظر زبائن قديمة ·

الســـائق الثانى : هل تحسبن عربتى مأخورا ؟ انها عربة نظيفة ، نقلت الملك وكل ســـادة باريس الكبار الى المائدة ·

لوسيل : (تظهر على المسرح وتجلس على حجر تحت نافذة المساجين) كاميل ! كاميل !

(يظهر كاميل فى النافذة) اسمع ياكاميل ! . أنت تضحكنى بهذا الرداء الطويل الضخم والقناع الحديدى على وجهك . الا تستطيع أن تنحنى أين ذراعاك ؟ أريد أن أصيدك .

ياعصفورى العزيز (**تغنى**)

نجمان فى السماء

أبهى من القمر

فواحد يضىء

نافذة الحبيب

وواحد ينير

أمام بابه

تعال، تعال ياصديقى ! اطلع على السلالم بهدوء ، فهم جميعا نائمون . القمر يساعدنى من مدة طويلة على الانتظار . ولكن لايمكنك أن تدخل من الباب ، فهذه الملابس فظيعة .. هذا مزاح سخيف ، لابد أن تضع له حدا ! ولكنك لا تتحرك . لماذا لا تتكلم ؟ انك تخيفنى .

اسمع . الناس يقولون . لابد أن تموت ، ويكشرون وجوههم . تموت ! يجب أن أضحك على هذه الوجوه . الموت ! ما معنى هذه الكلمة ؟ قل لى ما معناها ياكاميل ؟ الموت !

أريد أن أفكر ٠ هاهو ! هاهو ! أريد أن أجرى وراءه ٠ تعال ياصديقى الحبيب ٠ ساعدنى على صيده ! تعال ! تعال ! (تجرى) ٠٠

كاميـــــــــل : (ينادى) : لوسيل ! لوسيل !

« الكونســــــيرجرى »

(دانتون يطل من نافذة تكشف الحجرة المجاورة)

(كاميل ـ فيليبو ـ لاكروا ، هيرو)

دانتـــــــــون : أنت الآن هادىء يافابر ٠

صـــــــــــوت : (من الداخل) فى النزع الأخير ٠

دانتـــــــــون : هل تعلم أيضا ، ماذا ستفعل الآن ؟

الصـــــــــوت : ماذا ؟

دانتـــــــــون : مافعلته الديدان(٦) طول حياتك ٠٠

كاميـــــــــل : (لنفسه) كان الجنون يطل من عينيها ٠ كثيرون جنوا من قبل ٠ هذا حال العالم ٠ هل نملك تغييره ؟ انا نغسل أيدينا ـ وهذا هو الأفضل أيضا ٠

دانتـــــــــون : سأترك كل شىء فى أضطراب فظيع ٠ لا أحد يفهم شيئا عن الحكم ٠ ربما ينفعهم أن أترك عاهراتى لروبسبيير ، وسيقانى لكوتون ٠

---

(٦) تلاعب بالكلمة الفرنسية (Vers) التى تفيد بيتا من الشعر كما تفيد الدودة (Ver)

لاكـــــــــروا : كان ينبغى علينا أن نجعل من الحرية عاهرة !

دانتــــــــون : وماجدوى هذا أيضا ؟ ان الحرية والعاهرة هما أعم الأشياء تحت الشمس · وسوف تفجر الآن وتزنى فى فراش محامى أرا[٧] · ولكنى أعتقد أنها ســـتلعب معه دور كليتامنيســترا[٨] · سأعطيه مهلة لن تزيد عن ستة أشهر ، وسأشده معى ·

كاميــــــــــل : (لنفسه) فلتوفقها السماء الى فكرة ثابتـــة مريحة · ان الأفـــكار الثابتة العامة التى يسمونها العقل السليم ، مملة الى حد فظيع · أسعد انسان هو ذلك الذى تصـــور أنه الأب والابن والروح القدس ·

لاكـــــــــروا : سيهتف الحمير عندما نمر بهم قائلين : تحيا الجمهورية !

دانتــــــــون : وأى شىء فى هذا ؟ ليقذف طـــوفان الثورة جثثنا حيث يشاء ، فسوف يســـتطيع الناس دائما أن ينقبوا عن عظامنا ويقطعوا بها رقاب جميع الملوك ·

هـــــــــــرو : نعم ، ان وجد شمشون يعرف كيف يستخدم فكوكنا ·

دانتــــــــون : انهم أشقاء قابيل ·

---

(٧) هو روبسبير كما تقدم ·

(٨) هى زوجة اجاممنون الذى قتلته بالاشتراك مع عشيقها ايجسترس ، مما جعل ابنها أورست ينتقم منها ويقتلها ·

لاكـــــــــروا : لا شيء يثبت أن روبسبيير كنيرون(٩) مثل أنه لم يتلطف أبدا مع كاميل كما فعل قبل القبض عليه بيومين · أليس كذلك ياكاميل ؟

كاميــــــــــل : وماذا يهمنى من هذا ؟ (لنفسه) ياله من طفل ساحر ولدته للجنون ! لماذا يتحتم على الآن أن أذهب ألم يكن من الممكن أن نضحك معه ونهدهده ونقبله معا !

دانتـــــــــون : عندما يأتى اليوم الذى يفتح فيه التاريخ قبوره فسوف يختنق الاســـتبداد دائما من رائحة جثثنا ·

هـــــــــيرو : لقد صعدت روائحنا النتنة بما فيه الكفاية فى أثناء حياتنا ــ انها عبارات للأجيال المقبلة ، أليس كذلك يادانتون ، وهى فى الواقع لاتعنينا فى شىء ·

كاميــــــــــل : انه يضع تكشـــيرة على وجهه ، كأنه يريد أن يتحجر ليكتشفه الأثريون فى العصور المقبلة ! أهو شىء يســـتحق العنـــاء أن يتكلف الانســان الكلام ويصبغ وجهه باللون الأحمر ويتكلم بنبرة مهذبة ؟ علينا أن ننزع الأقنعة يوما عن وجوهنا ولن نرى عندئذ ــ كما لو كنا فى حجـــرة كل جدرانها مرايا ــ الا رؤوس الخراف(١٠) العتيقة العاطلة من الاسنان التى

---

(٩) قيصر رومانى (٥٤ ــ ٦٨) أمر بقتل شقيقه وأمه وزوجته ومربيه ·
(١٠) كناية عن الغباء ·

لا تتغير فى أى مكان لا أكثر من ذلك ولا أقل ٠ ان الفروق بيننا ليست كبيرة بقدر ما تتصور ، فنحن جميعا أوغاد وملائكة ، أغبياء وعباقرة، وكل هذا فى وقت واحد ٠ وهذه الأشـــياء الأربعة تجد مكانا يكفيها فى الجسد الواحد ، فهى ليست بالاتساع بقدر ما نتخيـــل ٠ ان الجميع ينامون ويهضمون وينجبون الأطفال ، وكل ماعدا ذلك فهو متنوعات على لحن واحد ٠ ما حاجتنا اذن أن نقف على أطراف أصابعنا ونضع سحنة ملفقة على وجوهنا ، ونتظـــاهر بأننا نستحى من بعضنا البعض ؟ لقد أكلنا جميعا على نفس المائدة حتى مرضنا وأصبنا بالمغص ، فما الذى يدعوكم أن تضعوا الفوط أمام وجوهكم ؟ اصرخوا وصيحوا كما ينبغى لكم ! لا تضعوا سـحنة الفضـــيلة والظرف والبطـــولة والعبقرية على وجوهكم ، فنحن نعرف بعضنا حق المعرفة ، وفروا هذا الجهد على أنفسكم !

هـــــــــــيرو : أجل يا كاميل ٠ نريد أن نجلس بجانب بعضنا البعض ونصرخ ٠ وليس هناك أغبى من أن يطبق الانسان شفتيه بينما يضنيه الألم ـ لقد صرخ الاغريق وصرخت الآلهة ، أما الرومان والرواقيون فقد تظاهروا بالبطولة ٠

دانتـــــــــون : كان هؤلاء وأولئك أبيقوريين على حد سواء ٠ لقد وجدوا راحتهم فى الشـــعور بالاعتداد بالنفس ٠ لابأس من أن يرتدى الانسان ثوبه

الفضفاض(١١) ويتلفت حوله ليرى ان كان يلقى خلفه ظلا طويلا · ماجدوى أن نتزين ؟ وما الفرق بين أن نضع على عورتنا أوراق الغار أو أكاليل الورد أو ورق العنب أو نكشف الشيء القبيح ونترك الكلاب تلعقه ؟

فيليبــــــــو : ياأصدقائى ! ليس من الضــــروری أن يرتفع الانسان فوق الأرض لكى لايرى شــــيئا من أضوائها المضطربة المرتعشــة ويملأ عينه من بعض الخطوط الالهية الرائعـــة · هناك آذان ينسكب فيها الصراخ والعويل الذى يصــم آذاننا كأنه لحن منسجم ·

دانتــــــــون : ولكننا نحن الموسيقيين المساكين وأجسامنا هى الآلات ألم توجد الأنغام البشعة التى يخبطونها عليها الا لكى تصعد شيئا فشيئا الى الاذان السماوية لكى تخمد شيئا فشــيئا ثم تموت هناك ؟

هـــــــيرو : هل نحن كالخنازير الصــغيرة التى يجلدونها حتى الموت لكى يكون لحمها الذ طعما على موائد الملوك والأمراء ؟

دانتــــــــون : أم نحن كالأطفال الذين يشــويهم هذا الجبار الرهيب(١٢) بين ذراعيه ويدغدغهم بأشـــعة الضوء لكى يسر الآلهة بضحكاتهم ؟

---

(١١) يستخدم المؤلف هنا كلمة « توجا » وهو الثوب الرومانى الطويل الذى سبقت الاشارة اليه ·

(١٢) يستخدم المؤلف هنا كلمة « ذراعى مولوخ » ومولوخ اله سـام قديم أصبح علما على النهم الدائم ، الى كل أنواع الأضاحى والقرابين ·

كاميـــــــــل : وهل الأثير بعيونه الذهبية طبق مملوء بالشبوط الذهبى موضوع على مائدة الآلهة المباركين ، فيضحك الالهة المباركون الى الأبد ، وتموت الأسماك الى الأبد ، ويفرح الآلهة فرحا أبديا بهذا الصراع الدموى المتنوع الألوان ؟

دانتـــــــــون : العالم هو العماء ، والعـــدم هو الاله الذى يناسب الكون ٠

(يدخل السجان)

الســـــــجان : سادتى ٠ العربات واقفة أمام الباب ٠ يمكنكم ان تمضوا الآن ٠

فيليبـــــــــو : تصبحون على خير يا أصدقاء ! فلنســحب اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون ، اللحاف الذى تتـــوقف تحته كل القلوب وتغمض كل العيون ٠

(يعانقون بعضهم)

هـــــــــيرو : (يتأبط ذراع كاميل) افرح ياكاميل فستكون ليلتنا جميلة٠ السحب معلقة على صفحة المساء كأنها الأوليمب الذى انطفأ بريقه فتراءت فيه خيالات الآلهة شاحبة محزونة ٠

(يخرجـــــون)

« حجـــــرة »

جـــــــــولى : كان الشعب يجرى فى الأزقة ٠ هدأ الآن كل شىء لا أريد منه أن ينتظرنى لحظة واحـدة

(تخرج زجاجة) تعال يا أحب الكهنة ، يامن يقول « آمين » فنذهب الى الفراش (تتجه الى النافذة) ما أجمل الوداع ! لم يبق الا أن أغلق الباب ورائى ٠٠

(تشرب من الزجاجة)

ليتنى أقف هكذا الى الأبد ! ــ الشمس غابت٠ كان نورها يسقط على وجه الأرض فيجعـــل ملامحه حادة ٠٠ ولكن وجهها الآن هادىء وجاد كوجه انسان يحتضر ٠ ما أجمل ضوء المساء وهو يعبث بجبهتها وخديها ! ان لونها يشـــحب شيئا فشيئا فتغوص كالجثة فى بحر الأثير ٠ ألن تمتد اليها ذراع فتشـــدها من خصـــلات شعرها الذهبى وتخرجها من الماء وتواريها التراب ؟

أنا أمشى فى خطوات هادئة ٠ لن أقبلها حتى لايوقظها من نعاسها نفس ولا تنهيدة ٠ نامى ! نامى ! (تموت)

* * *

ميـــــدان الثـــــورة

(تصل العربات الى ميدان الثورة وتقف امام المقصلة ٠ رجال ونساء يغنون ويرقصون على

أغنية الثورة المساجين ينشدون النشيد الوطنى « المرسيلييز »)

(امرأة تحمل اطفالا على ذراعها وصدرها) :
افسحوا مكانا ! أفســـحوا مكانا ! الأطفال يصرخون من الجوع(١٣) لابد أن يتفرجوا حتى يسكتوا ! افسحوا مكانا !

امـــــــــــــرأة : ها ! دانتون ! تســــتطيع الآن أن تفجـــر مع الديدان ·

امـــــــــــــرأة : وأنت ياهيرو ! سأصنع من شـــعرك الجميل باروكة ··

هـــــــــــــيرو : انا لا أملك الأشجار التى تكفى لجبل فينوس الأجرد(١٤) ·

كاميـــــــــــــل : أيتها العجائز الملاعين ! سوف تصـــرخن عن قريب : « أيتها الجبال ، اسقطن فوقنا ! »

امـــــــــــــرأة : ليسقط الجبل(١٥) فوقكم ! أنتم الذين سقطتم تحته ·

---

(١٣) اشارة عميقة الى ان الشعب الجائع لايشبع من الدماء المراقة ·

(١٤) اسم يطلق على عدة جبال فى مقاطعتى تورنجن وهسن بألمانيا ، تقول الخرافة ان ربة الحب فينوس تسكنها والمقصود هنا اشارة الى جزء من جسد هذه المرأة الفاسدة لا تكفى خصلات شعره لتغطيته ·

(١٥) الجبل هنا اشارة الى سلطة اليعاقبة التى راح ضحيتها هؤلاء المساجين ·

دانتــــــــون : (لكاميل) اهدأ ياولدى ! لقد بح صوتك من الصياح ·

كاميــــــــــل : (يعطى للســــائق بعض النقـــود) : خذ ياخارون[١٦] العجوز أجـــرة عربتك · طبق لابأس به ! ـ سادتى ! أحب أن أكون أول من يبدأ الوجبة ! هذه مأدبة كلاسيكية ، اننا نرقد فى أماكننا ونسكب بعض الدماء تكريما للآلهة· الوداع يادانتون !

(يصعد الى المقصلة · المســـاجين يتبعونه واحدا بعد الآخر · دانتون آخرهم)

لاكــــــــروا : (للشـــعب) لقد قتلتمونا يوم فقدتم عقلكم ، وسوف تقتلونهم يوم تستردونه ·

أصـــــــوات : سمعنا هذا من قبل · ياللملل !

لاكــــــــروا : ستكسر رقاب الطغاة فوق قبورنا ·

هـــــــــيرو : (لدانتون) انه يحسب جثته مزبلة الثورة ·

فيليبـــــــو : (وهو على المقصلة) اننى أسامحكم وأرجو ألا تكون ساعة موتكم أمر من ساعتى ·

هـــــــــيرو : كنت أتوقع هذا ! انه لايستطيع أن ينسى أن يمد يده فى صدره ليرى الناس أن ملابســـه الداخلية نظيفة ·

---

(١٦) ملاح عجوز ، تقول الاساطير اليونانية انه يعبر بأرواح الموتى الى شاطىء العالم الآخر ·

فـــــــــابر : وداعا يادانتون ! اننى أموت مرتين ··

دانتـــــــــون : وداعا ياصديقى ! المقصلة خير طبيب ·

هـــــــــيرو : (يريد أن يعانق دانتون) : آه يادانتون ! لقد أصبحت عاجزا عن اخراج نكتة واحدة ! لقد آن الأوان · (يدفعه أحد الجلادين بعنف)

دانتـــــــــون : (للجلاد) أتريد أن تكون أقسى من الموت ؟ أتستطيع أن تمنع رؤوسنا من تقبيل بعضها فى قاع السلة ؟!

« شـــــــارع »

لوســـــــيل : كأن الأمر جد ·· أريد أن أفكر ·· بدأت أفهم شيئا كهذا ·· الموت ! الموت ! كل شىء من حقه أن يعيش ·· كل شىء ·· البعوضة ·· والعصفور ·· ولماذا لا يعيش هو أيضا ؟ كان يجب أن يتوقف تيار الحياة ·· لو انسكبت قطرة دم واحدة ·· كان يجب أن تجرح الأرض من طعنة واحـــدة ·· كل شىء يتحـــرك : الساعات تدور ·· النواقيس تدق ·· الناس يمشون الماء يجرى · وكل شىء يسير حتى يصل الى هناك ·· الى هناك ·· لا ·· لايجب أن يحدث ذلك ·· لا ·· سأجلس على الأرض وأصرخ حتى يتوقف كل شىء من الرعب ·· يتوقف كل شىء ·· لا يتحرك شىء ·

(تجلس على الأرض وتغطى عينيها وتصرخ

صــرخة مفجعة ·· تنهض واقفة بعـــد فترة صمت) ··

لا فائدة ·· كل شيء كما هو : البيوت ·· الأزقة ·· الريح تهب · السحب تمر ·· علينا أن نتحمل هذا العذاب ··

(بعض النسوة يظهرن قادمات من الزقاق)

المـــرأة الأولى : هيرو ! ياله من رجل فتان ! ·

المـرأة الثـــانية : عندما رأيته فى عيد الدستور واقفا تحت قوس النصر قلت لنفسى سيكون منظره تحت المقصلة عجيبا ·· كانت مجرد فكرة خطرت على بالى ·

المـــرأة الثالثة : نعم · يجب أن نرى الناس فى كل الظروف ·· رائع أن يصبح الموت شيئا علنيا ··
(تخرجن)

لوســــــــيل : ياحبيبى كاميل ·· أين أجدك الآن ؟ ··

ميدان الثورة ـ جلادان مشغولان بالعمل

(فى تنظيف المقصلة)

الجــــلاد الأول : (يقف فوق المقصلة ويغنى) :

وحين أعود لبيتى
يبدو القمر جميلاً

الجــــلاد الثانى : هيه · ·هل أوشكت أن تنتهى ؟

الجــــلاد الأول : حالا · حالا ·· **(يغنى) :**

ويضىء القمر لجدى

فيرانى من نـــافذته

ويقول بصــوت عال

ولدى هل عدت أخيرا

للبيت من المـــاخور ؟

هكذا ! . ناولنى سترتى ! .

(ينصرفان وهما يغنيان)

وحين أعـــود لبيتى

يبدو القمر جميلا ...

لوســــــيل : (تظهر على المســـرح وتجلس على درجات المقصـــلة) : هأنذا أجلس على حجرك ..

ياملاك الموت الرحيم .. **(تغنى)** :

الموت جـــلاد

وســـيفه ظامى

أنت أيها المهد الجميل ، يامن هدهدت حبيبى كاميل لينام ، وخنقته تحت أنفاس زهورك . أنت ياناقوس الموت ، يامن غنيت له بلســانك العذب حتى دخل القبر .

(تغنى) :

ويحصد الآلاف

بالمنجل الدامى

(تظهر داورية من الحراس)

مـــــــــواطن : هه ! من هناك ؟!

لوســـــــــيل : (تفكر قليلا وكأنها تصمم على قرار ثم تهتف فجأة) : عاش الملك !

مـــــــــواطن : باسم الجمهورية ! (يحيط بها الحـــــراس ويقتادونها) ··

(النهـــاية)

***